أشياء دائماً تحدث

قصص قصيرة

علي حـــزيـــن

الطبـعــة الثانيـــة

2021م 1442هـ

عنـــوان الكتاب: أشياء دائماً تحدث

اســـم المـؤلف: علي حـــزيـــــن

التصنيف الأدبي: قصص قصيـــرة

رقـم الإيـــــداع: 5300 / 2021

الترقيـــم الدولي: 9 - 024 - 998 - 977 – 978

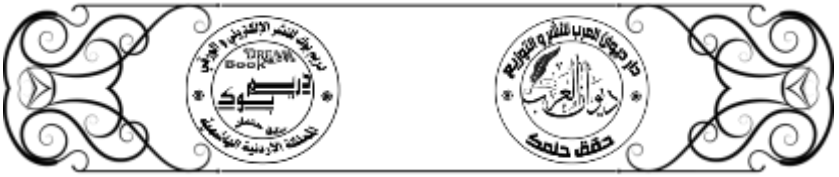

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين **تـصـميـم الغلاف: م. محمد وجيـه**

التنسيق الداخلي: محمد وجيـــه **رقـــم الطبعـة: الطبعـة الثانية**

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

أشياء دائماً تحدث

قصص قصيرة

علي حـزيـن

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبي، وأمي.. إليكما مني أجمل وأرق وأصدق وأحلى المشاعر.. والحب الخالص.. الصافي...

إلى من جاءت على قدرٍ.. واختارها لي الله لتشاركني الحياة.. بحلوها، ومرها.. بفرحها.. وترحها فكانت نعم الزوجة الصالحة... أم فارس...

إلى أول زهرة تورق في بستان حياتي القاحل....

إلى أول بسمة.. أول زهرة.. أول فرحة.. وأجمل هدية من الرب الوهاب.. ابني فارس....

إليهم جميعاً..... الأصدقاء.....

علي حزين

****

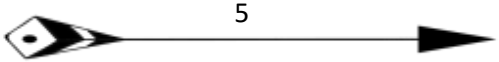

قصة قصيرة

كممات صغيرة

همس أحدهم.. واليهود يملؤون الشوارع.. بزيهم البغيض..

ــ متى يعود أبي.. ؟!!

ــ .....

يقترب أحد الجنود.. المدجّجين بالسلاح.. وعلي وجهه مسحة من العجرفة.. ممزوجة بالخوف، والرعب.. يأمرهم بالابتعاد عن المنطقة، المحظورة.. فيرفضون ويواصلون السير.. يُخرج من فوّهة البندقية بعض الطلقات المطاطية في الهواء.. فلم تكن مفاجأة بالنسبة للأطفال.. فهم تعودوا علي ذلك كثيراً.. واستمروا في السير بتحدي.. فيضغط علي الزناد مرة أخرى.. ولكن الطلقات في هذه المرة، طاشت من فوق رؤوسهم.. ومرقت من بين أقدامهم الصغيرة الحافية.. فوقفوا في ثبات الجبال.. وغضب الريح.. تخرج من عيونهم نار آكلة.. أومئوا فيما بينهم، وكأنهم مزمعين علي أمرٍ ما في سرعة البرق قذف أحدهم حفنة من الرمل في وجه الجندي الإسرائيلي، فانشغل بعينيه.. فنزع الآخر سلاحه.. ثم أرْدوه قتيلاً، وفروا في الهواء.. شاهد عيان قال.. "إنهم صبية صغار دون العاشرة.. يرتدون كمامات سوداء

وتقريباً في طول واحد.. وأعمار متقاربة.. ويحتمل أنهم ينتمون إلى منطقة محظورة.. "

قام رجال البوليس الإسرائيلي.. بإغلاق المنطقة.. ليمشّطوا الشوارع.. والبيوت المحيطة بالحادث.. بحثاً عن أولئك الأوغاد "علي حد تعبير جهاز الموساد.. "

وبعد أيام.. كنت جالساً أمام التلفاز.. قُطع الإرسال التلفزيوني.. فجأة.. أعلن المذيع.. "كما أنه تم القبض علي أحد القادة البارزين في المنظمة الإرهابية الناشطة ويدعي من واقع السجلات.. "جاسر" يبلغ من العمر ثمانية أعوام.. وقد عثر في حوزته.. علي كمية كبيرة من المتفجرات.. محلية الصنع.. وبعض المنشورات، التي تندد بالاحتلال الإسرائيلي.. ومازال الموساد يقوم باستجوابه..

كورت ريقي في فمي.. قذفته في الهواء.. قمت أطفأت التلفاز.. بصقت علي الأرض.. ثم رميت بنفسي في نهر الشوارع.. العريضة، المزدحمة بالمارة لأتخلص من شيء ما بداخلي.. ولكني لم أستطع ليلتها النوم.....

****

قصة قصيرة

اختناق

(1)

منذ بضع سنين، على التقريب، بدأت الحكاية.. أنتظرها كل صباح أمام البيت.. وأحياناً على رأس الشارع، حتى تمر من أمامي.. ترنو إليَّ بابتسامة رقيقة ، ساحرة.. أقف.. أفكر.. أتمنى.. أحلم.. أشتهي.. تجيئني في المنام.... ولأني كنت أحبها جداً.. كنت أفعل لها كل ما تريد مني.. وتأمرني به.. وكنت لا أعصي لها أمراً .

....

(2)

تركت الدراسة من أجلها.. ورحت أتسكع في الشوارع وعلى المقاهي.. أجلس أنتظره.. تذهب إلى المدرسة.. الدرس.. زميلاتها.. السوق.. تمر من أمامي.. والابتسامة الساحرة، لا تفارق شفتيها الغليظة.. فأراني أسير خلفها.. إن أَبْطَأَتْ الخطى، أَبْطَأَتُ.. وإن أسرعتْ.. أسرعتُ.. وإن دخلت

مكاناً ما، أنتظرها حتى تعود إلى البيت.. ثم أذهب لشأني.. وكنت أفعل ذلك عامي كله.. فهي جارتي.. تسكن في دربي.. وعقلي.. وقلبي.. ودمي.. ... وكنت دائماً.. أُشْعِرها أني معها، بجوارها.. أمامها.. خلفها.. كظلها.. أتبعها حيث تشاء.. في أَحيانٍ كثيرة طلبت مني، وهي ترجوني "أن أحل عن سماها".. وأدعها وشأنها.. وأبحث عن أخرى غيرها، فالنساء كثير-على حد قولها- لكني كنت أرفض، وبشدة.. لأن الحياة من دونها، تعني الموت.. ورتابة الأشياء....

....

(3)

في غرفتي الصغيرة، المليئة بالأحلام.. والكتب.. والصور الملتصقة بالجدران.. والملابس العتيقة.. والأوراق المبعثرة، في كل مكان.. أَبَات أفكر.. أحلم.. أتمنى.. تأتيني، خائفة، واجفة.. تتأسف وتعتذر.. وحبات اللؤلؤ تتساقط فوق الوسادة، الخالية.. أضغط على يدها.. أمسح خدها التفاح .....

....

(4)

ليلة أمس.. كتبت لها خواطري.. على هيئة قصيدة.. تعبر عن كل ما يجول بداخلي.. خبأت القصيدة.. مع شريط أم كلثوم "الحب كله"، أخذته منها لأسمعه، طَلبت منها عدم التسرع في الرد.. مرت ساعات، وساعات، وحين

رأيتها واقفة أمام البيت تلاعب أختها الصغيرة.. ولا أحد يخرج للشارع، في الشتاء.. في مثل هذا الوقت.. الناس عاكفون أمام المسلسل العربي الذي لا أعرفه.. اغتنمت الفرصة.. هرولت إليها.. وقلبي يكاد يقفز من صدري.. سألتها عن الرد بصراحة وبدون مواربة.. ضحكت.. والوجه المخملي أزهرت، أساريره، أزاهير بستان.. وهي تطوح بأختها الصغيرة في الهواء.. حملتها على كتفها.. ألتفت إليَّ، وقالت:

- جميلة لكن بها عيب واحد؟!

- يا ريت أعرفه.. ؟!

- اسمها.. يا ريت تغيره.

تزلزلت.. تسمرت مكاني.. شعرت بدوار.. اختنقت.. مادت بي الأرض.. تمنيت لو أنها تنشق.. لو أني لم أحبها.. لو.. لو.....،

طأطأت رأسي حزناً.. وحسرة.. وأسفاً.. بينما هي، أسرعت تلبي نداء أمها.. دخلت.. أغلقت الباب دوني.

....

(5)

وكان الليل.. والفكر.. والسهر.. والطريق القديم.. وأنا أتسكع، يلفني صمتاً، رهيب.. يشبه صمت المقابر.. لا يكسره سوى؛ صوت كلب ينبح أنثاه، وخطى يابسة، بائسة، تعيسة.. فوق طريق قديم.. كنت أنتظرها فيه..

يجيئني وجهها المخملي.. أبصق عليه.. ثم أعود إلى حجرتي الصغيرة.. المليئة بالكتب الأحلام.. الصور الملتصقة بالجدران.. أفكر.. أحلم.. أتمنى.. أن تجئ.. تعود.. فما جاءت.. وما عادت.. وما عدت أراها.. إلا نادراً.. في اليقظة.. وهي تتأبط ذراع زوجها.. عندما تكون في زيارة.. إلى بيت أمها.

****

قصة قصيرة

عالم آخر

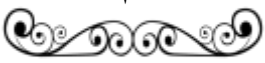

منذ جاء إلى المدينة البعيدة.. ينشد العلم في الجامعة.. فتنسيقه لم يسمح له بغيرها.. بحث عن سكن.. سمسار المدينة جاء به إلى هنا.. حيث غرفة نومها.. تطل علي غرفة نومه ـ اكتشف ذلك بعد فترة من الزمن ـ فهو قروي المنشأ، ولا يتدخل فيما لا يعنيه.. ولا يشغل نفسه إلا بما جاء من أجله.. العلم ثم الشهادة وفقط انهمك في دروسه.. وذهابه وإيابه من وإلى الجامعة.. حتي أصدقائه الذين كانوا معه.. كان يتهرب منهم كلما أرادوا أن يصطحبوه في نزهة.. انقطع عنهم إلا القليل منهم.. فطموحاته جُلَّ طموحاته.. أن يكون معيداً، ثم دكتور في الجامعة.. بعض أصدقائه حذروه من السكن الذي يسكن فيه.. ولما استوضح منهم الأمر.. قالوا له وهم يتضاحكون.. ويتغامزون فيما بينهم..

ـ بكرة تعرف يا حلو

ـ .....؟؟!!!!.

في البيت المقابل تسكن "شيطانه" لكنها جميلة، وعفية.. ثم تركوه وانصرفوا لم يهتم بالأمر كثيراً.. ظن أنهم يمزحون، ويهزئون، ويضحكون معه.. وربما يريدون منه ترك السكن، والإمتحانات علي الأبواب، حقداً منهم وحسداً، لتفوقه في الدراسة عليهم.. هو حسبها هكذا في نفسه.. ثم استدرك الأمر سريعاً.. وأحس بإن في الأمر شيء ما.. ربما يريدون أن ينبهوه إليه.. ولما لا..؟!.. وهم أصدقائه المخلصين.. لكن لم يدري ما هو هذا الشيء..!. ولما تعب من تحليل كلامهم وضحكاتهم، ووضع الافتراضات، والنتائج لذلك.. وتعب من قطع الغرفة ذهاباً وإيابا.. جلس علي أقرب كرسي.. والكتاب الذي يقرأ منه راقد في يده.. فجأة تسلل صوت نسائي إلى أذنه.. يأتيه من الخارج.. صنت ليتسمع الصوت..

ـــ " إنه صوت أنثى ..!.. أيكون ما قالوه لي الأصدقاء صحيح ...؟!!.

هكذا كان يحدث نفسه بصوت منخفض.. حب الفضول دفعه لأن يستكشف الأمر بنفسه.. فهو لا يخاف من العفاريت، ولا من أي شيء..

"تذكر يوم كان صغيراً.. كان يذهب بمفرده.. إلى المشرحة خلف المشفى الحكومي.. في لهيب عز الظهر.. وفي الليل أيضاً.. هو ورفاقه يجمع زجاجات الحقن الفارغة.. وبعض أربطة الشاش.. وعلب السجائر الفارغة.. وغيطان الكوكاكولا.. من أجل أن يلعب بها مع أصدقائه.. وكان يغافلهم ويبحث عن العفاريت.. فلم يرَ شيئاً ....

" أتاه الصوت قوياً وواضحاً، في هذه المرة.. فكر أن يفتح الشرفة.. التي تطل علي الشارع.. الذي لا يعرف أحداً فيه.. فهو غريب في المدينة.. وجاء من أجل تحصيل العلم.. لا يدري لماذا تذكر أصدقائه..الذين كانوا يريدون أن يخرج معهم الليلة.. ليتمشى معهم في شوارع المدينة.. ويتعرف علي معالمها.. وتذكر أيضاً.. كلامهم له.. تمني لو جاءوه الآن.. وتمني أيضاً لو كان خرج معهم.. وتذكر أيضاً، وصية أمه عند سفره.. وهي تحزم له أغراضه، وترتب له ملابسه في شنطة سفره.. وعلي وجهها علت مسحة فرح.. ممزوجة بالحزن علي بعاده.. فهو ابنها الوحيد.. الذي طلعت بهِ من الدنيا.. هكذا كانت تذكره.. وتقول له دائماً

ــ "خلي بالك يا بني من نفسك.. وأوعي تروح كده ولا كده.. الولاد الوحشين يفسدوا بعض يا ابني.. والبنات أبعد عنهم.. قطعت سيرتهم.. دول ما ورآهم غير التعب.. والهم، ووجع القلب.. انتبه لمذاكرتك ودروسك.. وبص علي حال أبوك وأمك.. واديك شايف الحال قدامك.. وتروح وتجي بالسلامة.. وربنا يحفظك يا ابني

"وتذكر أيضاً انه لم يفتح الشرفة.. منذ جاء إلى هذه الغرفة.. فهو تعمد أن لا يفتحها.. حتي لا يزعجه الضجيج القادم منها.. الصوت مازال يأتيه من الخارج.. تشجع، وقام ، فتح "البلكونة" كان الوقت بعد العصر بقليل.. وقف ينظر، وبيده الكتاب، فرأها.. فتاة في سن الزهور، جميلة جداً.. لا يستطيع

أحداً أن يراها.. ويحول عينيه عنها.. لشده جمالها، وأنوثتها الطاغية.. ابتسم وهو يقول لنفسه :

ــ هذه هي إذا الشيطانة التي كلموني عنها.. وحذروني منها.. هههه! .

نظر إليها فابتسمت.. ودحرجتْ المساء تجاهه.. كان صوتها كموسيقى حالمة، لم يرد عليها.. تظاهر أنه مشغول عنها بالمذاكرة، والنظر في الكتاب الذي بيده.. هو سمعها جيداً.. ولكنه لم يرد.. أراد أن يرد.. ولكنه خاف أن يرد.. انتزع نفسه بسرعة منها.. وعاد إلى غرفته.. أغلق الشرفة بنفس السرعة.. فسمع ضحكاتها وهي ترن في أذنه.. وتصفعه من الخلف، وتدفعه مثل السحر.. جعلت جسده يقشعر، وشعره يقف في رأسه، استعاذ بالله من الشيطان ، ومنها.. جلس يلقف أنفاسه المتلاحقة.. وراح يهدئ من روعه.. فجأة ظهر أصحابه في الغرفة.. وهم يضحكون عليه.. هكذا تخيلهم جالسين، وملتفين حوله.. وهم يصفقون، ويشيرون إليه بأصابعهم، ويضحكون.. ألقي الكتاب من يده بعيداً عنه في حنق.. فرد جسده علي السرير.. وضحكاتها مازالت ترن في محيط أذنيه مثل الطبل.. سد أذنيه بأصابعه.. تضحك.. يضع يديه علي أذنيه.. يرتفع صوت الضحكات.. يضع كل الوسائد علي رأسه.. حتي تختفي ضحكاتها.. وضحكاتهم.. لم يفلح أن يبعد الصوت عن أذنيه.. ولا صورتها أيضاً من أمام عينيه.. برغم أنه أغلق الشرفة.. وأطفأ المصباح، وأغمض عينيه.. ووضع كل الوسائد علي رأسه.. لم يفلح في ذلك.. ماذا يصنع.. فصورتها قد طبعت في عينيه.. وتكاثرت في

رأسه.. وتناسخت بعدد كرات دمه.. حتى صارت ملايين النسخ.. وبعدد خلايا جسده.. وكروم زناته.. فصارت كالفيرس اللعين الذي يضرب جهاز الكمبيوتر فيعطبه، ويوقفه عن العمل.. هكذا كانت هي تعمل فيه.. غزت كل كرات دمه.. وكل خلايا جسده.. منذ أن رأها.. تري ماذا يصنع حتى يتخلص منها ..؟!. ...

تعود في كل يوم أن يراها، تقف أمامه، صامتة.. وقد تخففت من ثيابها.. مفرودة الشعر.. تطل من البلكونة.. المقابلة لغرفة نومه.. تفرك يدها البض.. في نهدها النافر.. تتلفت في توتر.. وقلق.. وعيناها تدور في محاجرها.. هنا وهناك خشية أن يكون أحداً غيره يراها.. تنفخ في الهواء.. فيشعر بقلبه يرتجف.. يعلو ويهبط في صدره.. ويذهب في مهب الريح، وحين تتأكد أن أحداً لن يراها غيره.. تلج إلى الغرفة.. ببطء.. وتؤده.. تتميس في مشيتها.. تتبختر.. تترنح علي طريقة "ستريب تيز.. **strip ..tease**" تجلس على السرير الخشبي.. تضحك بصوت منخفض.. وهي ترمقه بنظرتها الواعدة.. يتظاهر بأنه لا يراها.. تفتعل صوتاً، تكح، تسعل.. ينظر إليها.. فيمتقع لونه.. ويشرد الدم في عروقه.. تعتدل من جلستها.. يبهت.. تبتسم.. ابتسامة.. بلهاء.. فيطير عقله من رأسه.. ويفر، تُحَلِّل شعرها بأصابعها الطويلة.. تطوح به في كل اتجاه. ترميه بنظرة أَحَدُّ من الخنجر.. يجف ريقه، وينشف، من جديد تغيب في زفرة طويلة.. متقطعة.. تتأوه ينتفض

كالعصفور المبلول.. وقد انهمر عليه المطر فجأة.. فيفقده القدرة علي الطيران.. برهة من الصمت القاتل.. تلم أعضاءها المبعثرة أمامه.. تقف أمام المرآة، الضخمة، تترنح، تتمايل، تدعك يديها في صدرها برفق.. وكأنها تريد أن توقظه.. وتوقظ الحواس الخمس، تشهق، تزفر، تتأوه، تترنح كغزالة شاردة تمرر يديها بين طرقات جسدها العاجي.. تقف عند منحنيات الجسد الثائر.. تمشط شعرها من جديد.. ترميه للوراء بيدها الحاسرة.. تنظر إليه.. وهي تمسك بفستان نومها الأسود.. تدندن بصوت رخيم..

ـ "ساكن قدام بيتنا، وبشوفك بعنيا، ليه يا بن حارتنا، سايق التقل علي"

وتمضي ساعة، أو تزيد، وكلاهما ينظر للآخر في صمتٍ، وتوترٍ، وترقبٍ، وقلقٍ وذهولٍ.. وكأنه انتقل إلى عالم آخر..... ".

****

قصة قصيرة

وطن

قاتل الله الرتين، والبيروقراطية.. الكهرباء لم تصل بعد.. إلى العمارة القاطن بها والمجاري مازالت طافحة،.. والمياه لا تصلح للاستخدام الآدمي،.. هذا إن وجدت أصلا.. سبع أشهر مضت.. والحال كما هو الحال، محلك سر.. اشتكينا لطوب الأرض، أنا وقاطني العمارة، ومع ذلك لم نرَ أحداً يهتم، وكان الرد من المسالين.، متقطب، دائماً، وموتوره.

- النور سيأتي قريباً.. انتظرونا ؟؟!!!
- والمياه .....؟
- خط المياه سنقويه لكم وربما نستبدله بخط آخر لأنه صدأ وتهرأ وتآكل
- والمجاري .....؟
- أخطرنا البلدية وقامت مشكوره بإرسال عربتان كنس صحي ليأتوكم

كل هذا لا يهم، المهم أني أنا الآن، أصبحت صاحب وطن، ياه أخيراً، وحدة سكنية في مساكن شعبية.. صحيح هي صغيرة.. لكنها وطن كبير يمكنني العيش فيه بهدوء.. بعيداً عن العمران، سأعيش فيه تحت أي ظروف.. على

الشموع، أو حتى على ضوء القمر، ما دام منعزل تماماً عن العالم، فهذه فرصتي الذهبية، لكي أستطيع أن إقرأ واكتب في هدوء وصمت، وطمأنينة وأفكر وأتأمل هذه الطبيعة الخلابة، يا روعة أن أخلو بنفسي.. قليلاً من الوقت، وأهرب من كل شيء، حيث لا شيء هنا يزعجني.. لا شيء يقتحمني، يقطع خلوتي، أفكاري، يصادر تأملاتي، أو أن يحجر على عقلي، وروحي بأن تسبح في الفضاء، الممتد سوي كلب أسود خلف العمارة.. تمتلكه، تلك المرأة السمراء التي تبدو في العقد الرابع من عمرها، قالت لي ذات مرة" بأنها ترملت.. على ابنين صغيرين.. من زمن بعيد، ودفنت شبابها بالحياة، وأنها رفضت الكثير، من أجل أن تنكس تحت حملها، لتشيله لوحدها " وهدير العربات من حين لآخر، يقطع خلوتي، وصوت مكنة الري، وسط الحقول الخضراء الشاسعة المترامية الأطراف، وأنا وحدي هنا، بعيداً عن ضجيج المدنية المزدحمة، الخانقة بهوائها الملوث بالأتربة والدخان الأسود، ذات العلب الخراسانية، التي تحجب شعاع الشمس، والناس في الطرقات يهرولون تائهون.. اليوم تركت كل شيء.. وجئت لأجلس منفرداً.. في الشرفة المطلة على الشارع، حيث القبة الزرقاء، والأرض الخضراء، والشمس الساطعة وأعمدة الإنارة، وحقول الذرة، والنخيل، وأشجار السدر، والسنط العتيق الضارب بجذوره في عمق التاريخ، والبنيات الطينية، ذات الطابق الواحد ينبعث منها رائحة دخان الحطب، وأصوات الماشية والجبل الغربي على مرمى البصر يتحدى الزمن وتجوفانه، ونتوءاته الظاهرة، وحفيف

الأشجار لوحة ربانية فائقة الجمال والروعة، الهواء النقي يعبث بأوراق الشجر، والسكون يملأ الكون، ومضى الوقت سريعاً، وأنا لم أشعر إلا والشمس تجنح للغروب، والليل يسحف في بطء، نظرت لساعة معصمي، كانت تشير لسادسة مساء، فأمسكت عن الكتابة، اغلقت الدفتر وألقيت بالقلم، وقمت بهدوء،،

****

قصة قصيرة

نورا

والعربات بأزيز محركاتها وهي تقطع نهر الشارع ذهاباً وإياباً، بضجيجها الذي يكاد يصم الأذان ويجلد الأعصاب مخلّفة ورائها شبورة كثيفة سوداء وتلوث سمعي وبصري، أنا كنت واقف هناك علي عربة اللب، والفول السوداني أبيع وأشتري، علي ناصية الشارع الطويل،

وهي طول اليوم لا تكف عن الكلام ، والضحك ، والمرح،

ــ صباح الخير يا واد أنت يا عسل ..؟

ــ .....

وجهها قد تَوَرَّدَ من الشمس الحارقة، وعلي رأسها أشرب أو طرحة سواء، معقودة بعناية وبطريقة ما، بحيث يتدلى احد طرفيها علي خدها الأسيل، ويكاد يلامس كتفها الممتلئ، والطرف الآخر من وراء رأسها، ترتدي بدله برتقالية "سَلَبُتَه" تزيدها جمالاً على جمالها، تراها فارعة الطول، ممتلئة بغير ثمنه، وباختصار يمكن أن أصفها لكم، وألخصها في كلمة واحدة.. مهرة جموح، بيضاء.

ـــ صباح الفل علي عيونك يا جميل

ـــ .....

نسمة هواء طرية تملأ المكان، وهي تقترب من العربة التي أقف عليها، تمدّ يدها دون إذن مني، تكبش حفنة من اللب الأسمر، تضعها في جيبها وأنا لا أعترض على فعلها، فقد تعودت علي ذلك منها، فقط أنهمك بفرش العربة، أضع عليها البضاعة التي ابتاعها، ثم تسألني عن صديقتها"...." إن كنت قد رأيتها أم لا.؟.. وهل مرت عليّ هذا الصباح ..؟.. وهل صبّحت عليّ أم لا..؟.. أعصر ذهني، وأنا أحاول أن أتذكر، وعندما أفشل أعتذر لها بأني كنت مشغول، ولم أخذ لبالي منها، فتمد يدها إلى بعض حبات اللب الأبيض، تضع واحدة في فمها، وهي تبحث عن صديقتها بعينيها في كل اتجاه، علَّ وعسى أن تراها، وأنا من حين لآخر، غارس عينيَّ في وجهها العربي الأبيض المدوّر الذي يشبه البدر ليلة تمامه، وكأني أري"روقة" بكل شخصيتها في فلم "العار" تقف أمامي، تكاد تكون مطابقة تماماً لنفس الشخصية التي قامت بها الفنانة " نورا" باقتدار بنت بلد مجدع بصحيح ، وأنا أحب وأهوي جداً هذه الشخصية، وكم كنت أتمنى بأن أرتبط بواحدة لها نفس المواصفات ونفس الشخصية ،

ـــ آيه يا عم ، اللي واخد عقلك ، رحت لفين ..؟!!

انتبهت علي صوتها العذب، وهو يسحبني كرائحة الياسمين، ابتسمت لها وهي تهّز برأسها ويدها في حركة واحدة، والبسمة توأم شفتيها، وعلى وجهها صحبة ورد، ورحت أرتب العربة من جديد، وبيدي الأخرى كوب الشاي، ارتشف منه حتى لا يبرد ، فتمد يدها البيضاء الملتفة ، نحو يدي

ــ إيه الذوق ده، مش تقول اتفضلي

ــ .....

تأخذها من يدي، تكمل ارتشاف ما تبقي منها، تجلس بجواري علي الكرسي الذي أجلس عليه عندما أتعب من الوقوف، فتحت الحديث معي ــ كعادتها ـ لعنت الدنيا، وعابت علي الحياة، وهي تنعت حظها الأسود ، الهباب وتمنيتُ لو كنتُ التقيتها في زمن غير هذا الزمن، أشعلتُ سيجارة "كيلوبترا" في هذه المرة وهي تحكي ملئت عينيَّ منها وتشبّعت. ورحت أسرح بخيالي الواسع، تخيلتها ملكة في قصرٍ مشيدٍ كبير به حدائق غناء، والماء يجري من تحت أقدامها، والأشجار الملتفة مليئة بالثمار اليانعة، والعصافير تغني للشمس وللهواء، وزهور الربيع ترقص علي الأغصان، وأنا وهي نجري ونلهو ونلعب ، ولا نألو علي شيء،

يخرجني من حلمي الجميل صوت شاب أعرفه جيداً ، من شباب المنطقة التي أقف فيها، يطلب مني بأن أملأ له كيساً من اللب "بجنيه" فهو كثيراً ما يتحجج بالشراء، عندما يراها تجلس بجواري، أو تحادثني، فيقوم بتلقيح الكلام علينا، من نوعية

ـــ " الله يسهلك يا عم ماشيا معاك حلاوة والي يأكل لوحده يزور " كثيرا ما يستفزني كلامه، وأسلوبه القذر، وتمتعض هي لكلامه بل وتتقزز لذلك، فأراني أمتص غضبي، وأضبط أعصابي وأضغط علي نفسي، حتى لا تفلت مني في لحظة، فأتهور عليه وأضربه، لا من أجل أن هي تطلب مني ذلك، ولكن أيضاً حتى لا يكون سبب في قطع عيشي، فأنا غريب عن المدينة، وليس لي فيها أحداً، إلا صاحب العربة التي أعمل عليها، وقد أوصاني بعدم التشاجر مع أحد، حتى لا ننقطع لقمة عيشي، هكذا قال لي، فأنا لم أدعوها يوماً للحديث أو الجلوس معي، إطلاقاً البتَّة، ولا مرة، هي التي، تجيء من نفسها وكلمتني، عندما رأتني لا أتكلم مثلهم، ولا بلغتهم ، ولا أتعامل بطريقتهم، فأنا مختصر في حالي، وكثيراً حاولت أن أبعدها عني، حتى لا تسبب لي في مشاكل، لكنها كانت ترفض ذلك ، وتصرّ علي المجيء إليّ، والحديث معي، بل أكثر من ذلك أحياناً كانت تترك أغراضها التي تشتريها من السوق، والتي يمن بها عليها أهل الخير من أهل المنطقة، وأصحاب المحلات التي في الشارع الذي تعمل فيه، ثم تعود آخر النهار لتأخذها مني هي وصديقتها، معللة ذلك بأني إنسان شهم وطيب ونبيل، وليس عندي خبث أو خباثة، ولا لؤم، وبأنها قد ارتاحت لي، لذا كانت كثيراً ما تأتي إليَّ بحججٍ واهية، لتتحدث معي ، وتحكي لي عن حياتها الخاصة، حتى أدق أدق التفاصيل ، لا تبخل بها عليَّ ،

أذكر ذات مرة... حكت ليّ قصتها كاملة، من طقطق لسلام عليكم، كل حياتها بالتفصيل الممل، عن نشأتها، وأسرتها البائسة الفقيرة، وعن طفولتها المعذبة، وكيف تزوجت وجاءت، وانتقلت مع زوجها إلى القاهرة للعمل، وكيف تعاني من العيشة، ومن الحياة القاسية، فهي أم لأربعة من الأولاد الصغار، وزوجها رجل أقعده المرض، حتى جعله لا يستطيع بأن يقوم بأعبائه كرب أسرة، فاضطرت أن تقوم هي بدوره، حتى حقها الشرعي كزوجة لا يستطيع أن يعطيها كرجل، وكيف تعاني من الحرمان العاطفي،، و،، و،، و،،

تقوم من مقامها فاجلس أنا مكانها، فالشمس قد سَيَّحتني، ورجلاي تعبت تمسك بيدها مكنسة غليظة مصنوعة من عرجون ولحاء النخيل ، أسمعها تغني بأغنية مشهورة، وهي تكنس بمقربة مني، فوق الرصيف، أغنية تعبر عن حالها ، وكثيراً ما اسمعها وهي ترددها

ـــ آه لو لعبت يا زهر، واتبدلت الأحوال،

أُشعل سيجارة أخرى، تستدير بظهرها فتعطيني فرصة بأن أغرس عينيَّ في مؤخرتها، ثم تستدير نحوى من جديد، تحدّجني بنظرات فاحصة وقاتلة، فأراني أتصبب عرقاً، وأتبخر لمَّا تقترب مني، وتدنو، وهي تضحك في هستريا، فتفصح عن صفين من اللؤلؤ الجميل، حتى تميل برأسها للوراء والناس يمرون في الطريق، بعضهم يلتفت، وبعضهم الآخر لا يعنيه الأمر، تمدّ يدها لبعض حبات الفول السوداني، تضغط على واحدة تقشرها، تلقي

بها لأعلي في الهواء، لتلتقطها بفمها الذي تحوطه هالة من العرق، نقاط صغيرة تشبه الندى الذي يكون فوق أوراق الوردة الحمراء في الصباح، وأنا واقف وقد هزتني ضحكتها الحلوة، ونظرة عيناها الساحرة أبهرتني ، أسمع صوتها الرخيم ، تقول لي وهي تبتسم ،

ـ إلا بالحق أنت ما تجوزتش ليه لغاية دلوقتي ...؟!!

ـ لسه بدور علي الإنسانة المناسبة

ـــ مناسبة أزاي يعني، عشان أدور لك عليها ، ؟!!

ـــ أنت قفي أمام المرآة تلقيها قدامك علي طول، أنا عاوز وحده زيكِ،،

ـــ .....

تطأطأ الرأس في خجلٍ، تصمت قليلاً، وأنا التهم وجهها الأبيض المتورد، وعجوز تقترب من العربة

ـ ربع كليو لب قرع أبيض لوسمحت يا ابني

تتقدم، تولت هي القيام بالبيع للعجوز، فهي دائماً تفعل ذلك عندما تكون واقفة معي، بعد ما تقوم بعملها بكنس الشارع الطويل الممتد إلى نهايته تأتي إليَّ تجلس وتبيع معي، فهي عاملة نظافة، تعمل ظُهرات من فترة طويلة، تبع مجلس المدينة، وما أن تنصرف العجوز حتى نسمع صوت صديقتها وهي تناديها من بعيد، وقد ركبت علي عربة "كرّو" تقف، تسرع، تركب معها، المحهما يتهامسان، ويضحكان، وهما يشيران بأيديهما نحوى، وأنا لا أملك إلا أن أرد بالإشارة، أُلوح لهما بيدي، مبتسماً، وعيناي تتبعهما، والعربات

بأزيز محركاتها وضجيجها الذي يكاد يصم الأذان، ويجلد الأعصاب وهي تقطع نهر الشارع ذهابا وإيابا، مخلفة ورائها شبورة كثيفة من الدخان الأسود، وتلوث سمعي وبصري، وأنا كنت واقف هناك علي عربة اللب، والفول السوداني أبيع وأشتري علي ناصية الشارع الطويل ....

2018 / 4 / 17

****

قصة قصيرة

التآكل

لملم أوراقه ببطء.. استدار قائماً.. نظر في ساعة الحائط.. بينما الشمس تنعكس من الزجاج.. يخرج نظارته السوداء.. من جاكت البذلة الرمادية يرتديها.. يقترب من الدولاب.. يمسح بيديه ـ ذات العروق الناتئة ـ أحد الرفوف.. يمسك دوسيهاً.. تآكلت ألوانه الرمادية.. ينفض عنه التراب.. يحملق بعض الشيء.. نحو المباني العتيقة.. فتتراء له الأشجار.. والعربات كنواة.. القطار يخترق صوته محيط أذنيه.. الثقيلة المكتب كان يحمل جبالاً من الملفات.. قد بدأ عليا التآكل.. فمندُ استلامه العمل وأوتي به إلى هنا حيث المكتب الخشبي الذي يئز دائماً.. والدولاب التي تئن رفوفه من كثرة ما حمل.. يجلس بصعوبة بالغة علي الكرسي.. الذي ما زال في مكانه علي الرغم من تهاوي الكثير.. من عليه.. يتوارى خلف الدسيهات.. يفتح درج المكتب.. يشعل سيجارة.. يطرق هنيه.. بينما تطير عينيه على.. النتيجة.. ترتعش يديه بالقلم يسحب نفساً عميقاً يضع إحدى رجليه علي الأخرى تسلل إلى أنفه رائحة غريبة.. يصحبها صوت غريب.. فتدور عينيه في

الغرفة ينهض مسرعاً.. يشتم تلك الرائحة.. فهو يعرفها جيداً كان يتخلل بين الرفوف.. ككتائب قناصة تسحف ثم تتجمع القهري حيث المكتب.. وفجأة وبعد محاولات دؤوبة.. انقض كقط متمرس.. علي فأر صغير.. يقفز عليه.. يركله برجله.. وهو يرتعش.. فيعود لمثلها.. ثم يستدير بخطوات واثقة.. يجمع شتاته.. يكلم صدره بقبضته.. الموهنة.. يبتسم.. مزهواً وهو يطوح بالفأر من النافذة.....؟!

****

قصة قصيرة

باختصار جداً

نفس الحكاية.. السيناريو.. الحوار.. الحدث.. الموقف.. البطل.. نفس البطل.. لم يتغير.. البطلة تتغير.. الأشخاص تتغير.. من زمن لآخر.. ومن مكان لآخر.. لكن الجو العام.. للقصة واحد "ميلودراما على تراجيدي".. على كوميديا.. كوكتيل لذيذ.. ورائع.. بلغة الفن.. الراقي.. والنهاية دائماً مأساوية.. وحزينة.. نفس النهاية..

.. تبدأ الأحداث :

موسيقى تصويرية.. أصوات طبيعية.. هدير عربات.. قطعان من الكلاب.. تنبح.. غراب ينعق، حمار ينهق.. حيث الشفق الأحمر.. يملأ القبة الزرقاء.. وأسراب الطير.. تحلق في الأفق.. المرعى.. عائدة من مراعيها.. نسمة هواء.. طرية.. تغزو الشوارع.. والغيطان.. تزينها الزنابق البيضاء.. والزرقاء.. والصفراء.. والمساء يتسلل إلى المدينة يظهر البطل.. يرتدي ثياباً نظيفة.. وحذاء لامعاً.. وشعر ممشط.. تكسو وجهه ابتسامة عريضة.. ورائحة

المسك.. تفوح من كل جسده الطويل.. الممتلئ من غير سمنة.. يمشي صامتاً.. مع أحد أقاربه.. بمحاذاة الجسر الحربي.. خلفهما منازل القرية.. يتصاعد منها الدخان.. وأصوات الماشية.. في طريقهما إلى أحد الأسر العريقة.

البطل " حاصل على مؤهل.. لابأس به وفي طريقه للتعيين.. يملك شقة.. متواضعة جداً.. في حي شعبي.. ولديه رغبة.. صادقة.. في تكملة نصف دينه.. لكي يتقي الله في النصف الآخر.. وإيماناً منه بأن النساء أكثر من الرجال.. وأكثر من الهم على القلب.. وعلى قفا من يشيل.. يتقدم.. ويحدوه الأمل.. ولأنه إنسان طيب جداً.. ومتواضع جداً.. والذي على لسانه في قلبه أليف.. ولا يؤذي أحداً.. لذلك ليس له نصيب مع بنات حواء.. حتى النساء اللاتي عرفهن.. وأحب بعضهن لدرجة الجنون، الانفصامي، أخرجن له ألسنتهن.. وضحكن عليه.. المهم.. حتى لا أطيل عليكم.. فأتهم بالثرثرة.. يقدم البطل.. يرحب به.. وبمن معه في البداية، وهذا يختلف.. باختلاف الأماكن، والأشخاص، ثم يبدأ التعارف.. والحوار.. والأحداث "يطلب البطل.. أن يجلس مع البطلة.. ليحادثها.. وهذا طبعاً يرجع لطبيعة الناس، والمكان.. فإذا كانت البطلة من المدينة.. يسمح له بذلك.. وأما إن كانت من الريف.. فالأمر يختلف تماماً.. عندئذ يكتفي البطل برؤية البطلة، وهي تقدم له الشاي.. أو الحاجة الساقعة.. وذلك لمدة ثوانٍ أو دقائق معدودة.. فإذا جلس البطل مع البطلة.. يسألها عدة أسئلة – يحفظها عن ظهر قلب

– ماذا تحب؟، ماذا تكره ؟.. إلى أين الألوان تنتمي؟. هوايتها المفضلة ؟ ميولها ؟ اتجاهاتها؟ وغير ذلك؟!!.. وربما قدم سؤالاً وآخر ثان.. أو عدل ثالث.. لكن أبداً لن ينسى في خضم الأسئلة.. ما يعتبره أهم سؤال.. مار أيك فيَّ؟؟؟.. وهل أنت موافقة أم لا؟؟.... وغالباً ما تبدي إعجابها، بقوة شخصية البطل.. وجرأته . ثم تبتسم.. وتطرق في صمت، جميل.. وعيناها قد هربت من عينيه.. القوية.. وهنا يستأذن البطل ومن معه، لينصرفوا.. على موعد للرد، والعودة ثانية.. ليتكلم في التفاصيل.. من ذهب، ومهر، وشبكة.. و.. و..... ..و....و.....و... ثم. وفجأة.. وبدون مقدمات.. يُرفض البطل.. كيف ؟. ولماذا ؟.. ولم....

الروايات تضاربت.. الأسباب تتباين.. وكل يضرب على وجعه.. ولا أحد يعرف الحقيقة.. وإلى هنا تنتهي الحكاية.. وينسدل الستار.. يصاحبه صوت الناي الحزين " وهنا يظهر البطل.. متضخم الرأس.. ملئ الكادر.. يجلس وحيداً في الظلام.. يده على خده.. مصدوم.. يحبس دموعه.. يشعل سيجارته

وذاكرته.. وهو يهذي فوق الأوراق و.....

****

قصة قصيرة

غراب.. ويمامتان

على جزع نخلة قديم تحط يمامتان.. والنافذة مشرِعة على الحقول الشاسعة.. وأكوام البوص ملقاة على قارعة الطريق.. والوقت وقت حصاد.. والأفق المتسعة تعبث فيه موجة هواء طرية جميلة... وكان الوقت ضحى ...

اليمامتان تلعبان لعبة الحب الأزلي.. تتلامسان، تتنافران، تتقافزان، تتناقران.. راقني المشهد جداً.. فقلما أحظى بمثله.. وظلت أتابعهما عن كثب.. وأتأملهما من النافذة.. فأنا أحب الطيور جداً بكل أشكالها، وأنواعها.. ودائماً أشعر بألفة من نوع ما بيني وبينها.. ربما لأن عالم الطيور أمة أمثالنا.. مثل عالم الإنس، والجن، والدواب تماماً بتمام.. أو ربما لأن أمي الحبيبة ــ الله يرحمها ــ كانت مولعة بحب الطيور.. وكانت لديها هواية مفضلة.. تربية الطيور في بيتنا الكبير وأنا أخذت هذه الهواية عن أمي الحبيبة .....

((أنا أحب الطيور.. وأعشق البحر، والسماء صافية.. وأحب البط، والحمام، والفراخ، والأوز.. وأحب أن أربيها ، وأن أقنيها، واقتنيها.. فتربية الطيور

من أجمل الأشياء لدي.. كما أن عندي خبرة واسعة في هذا المجال، وأستطيع أن أعرف ، وأميز بين الذكر والأنثى ، بكل سهولة ويسر.. شيء جميل ورائع أن تحب هذه الكائنات اللطيفة، الرقيقة الجميلة، المعلِمة ، الملهمة..)) ....

لا أدري لماذا جاء في ذهني الآن.. سيدنا " سليمان عليه السلام ".. وكيف علمه الله لغة الطير.. وأيضا سيدنا " نوح عليه السلام ".. حينما أرسل الغراب.. ليأتيه بالخبر اليقين، فوجد جيفة فوقع عليها، فدعا عليه سيدنا " نوح " بالخوف فلذلك لا يألف البيوت.. ثم بعث الحمامة، فجاءت بورقة زيتون بمنقارها، وطين برجلها، فعلم أن البلاد قد جفت ، فطوقها الخضرة التي في عنقها.. ودعا لها أن تكون في أنس، وأمان.. ومن ثم تألف البيوت ــ وإن كان هذا أثر غريب جداً ــ

وهذا سيد الخلق سيدنا محمد " صل الله عليه وسلم، وهو في الغار.. جنّد الله له الحمامة، مع العنكبوت.. ليخفيه عن أعين الكفار.. وقصص أخري كثيرة جداً.. تذكرتها.. وجاءت تتزاحم في رأسي ...

اليمامتان ، يقترب أحدهما من الآخر.. يتناقران.. يتلامسان.. وأنا أنظر إليهما باهتمام بالغ.. وهما يقفان على جزع النخلة القديم ..

أذكر لكم، طرفة حدثت لي، مع طيور أمي التي كانت تربها ....

وأنا في مرحلة المراهقة الذهنية.. أذكر في العشرينيات تقريباً.. كان لدي نهم شديد للمعرفة، والاطلاع، وكنت مولع بالقراءة، والبحث في كل مجالات المعرفة وقد وقع في يدي بعض الكتب الصفراء التي تتحدث عن السحر

الأسود ، والإيحاء وقراءة الأفكار، والتخاطب عن بعد، والتنويم المغناطيسي، فكنت أجلس بجوار الطيور التي تربيها أمي فوق المنزل، لفترات طويلة.. أفكر ، وأتأمل فيما أقرأه.. ثم أحاول أن أطبق، وأجرب، ما قرأته علي الطيور.. وذلك بأن أحاول أقرأ ما يدور في رأسهم الصغيرة، والسيطرة عليهم ذهنياً.. بتوجيههم ليأكلوا مثلاً، أو يشربوا، وأوحي لهم بأشياء أخرى، أمرهم بها كي يقوموا بفعلها عن طريق التأثير الذهني.. والتخاطب عن بعد.. وفي النهاية كانت تجربة فاشلة بامتياز بالنسبة لي، ربما.. أو ناجحة بكل المقاييس، ربما.. أو هكذا خيل لي ...

اليمامتان يلعبان، يتشاغبان، يتغازلان، يرتفعان، يهبطان، يعتركان فوق كومة البوص، تحت جزع النحلة، المرابطة علي أول الطريق، والتي قطعها عم "أحمد" صاحب الحقل مع صويحباتها اللاتي كنَّ على رأس الحقل.. لأن الأطفال يرجّونها بالحجارة، ليتساقط البلح منها، فيملؤون زرعته بالحجارة، وذلك عندما يكون غير موجود.. فكان ذلك يغضبه.. لذلك قطع كل النخلات التي على رأس الحقل، والتي تطل على أول الطريق ليستريح من وَش الدماغ ، ووجع القلب، وجمع الطوب، والحصى، والحجارة من بين زرعته التي تعب فيها ....

وأنا طفل صغير.. كثيراً ما فعلت هذا أنا ورفاقي.. ولكم ذهبت أنا ورفاقي أيضاً صوب الحقول المزروعة في الربيع ، وفي الخريف.. وفي الشتاء، وفي الصيف ومع كل واحد منا "فخ حديدي" مصنوع خصيصاً لصيد العصافير،

والقمري، والسمان.. ادخرت ثمنه من مصروفي.. واشتريته من رجل يصنع الفخاخ.. وكنت أُعبأ جيبي بالغلال التي اشترتها أمي، لتضعها للحمام، والدجاج تحت سلم بيتنا الكبير.. وذلك طبعاً كان يغضب أمي ، والتي كانت كثيراً ما تتشاجر معي بسبب هذا.. وحتى لا أفعل ذلك.. ومع ذلك كنت أغافلها.. وأفعل ما أريده، من ورائها، حتى لا تعاقبني على هذا... يا لكم كانت أيام جميلة حقاً ...

اليمامتان، يطيران في الفضاء بعيداً.. وأنا أمد بصري ورائهما، وأطير خلفهما، واتبعهما عن كثب أنَّى حلا، ويطير عقلي في ذات اللحظة إلى عالم الماضي الجميل، واسترجع عالم الطفولة.. وأشتَرُّ ذكرياتي الساحرة الجميلة..

هكذا كنا نفعل أنا ورفاقي، ونحن صغار، نصل حيث المكان الذي ننصبُ فيه أفخاخنا، نضع حبة غلة قيضي في رأس عروسة الفخ، ونحرف القصبة على طرف العروسة، بحيث لو لمستَ الحبة التي هي في رأس العروسة، لضرَبَ الفخُ في وجهك، وربما أمسك بيدكَ فعوركَ، أو آلمك.. ثم نضع الفخ الحديدي بالراحة وببطء شديد على الأرض، ثم نغطي الفخ بالتراب الناعم، ونظهر حبة الغلة البيضاء، وهذا شرط مهم لابد منه، حبة غلة بيضاء، حتى تستطيع العصافير، أو السمان رؤيتها عن بعد.. لتأتي مسرعة لها لتأكلها، فيصطادها الفخ، وما أن نرى كومة التراب طارت في الهواء.. حتى نعرف بأن هناك صيد ثمين وقع في الفخ، فنجري كلنا نتسابق، من أجل أن

نعرف صاحب الفخ الذي صاد العصفور ، فيمسكه بسرعة، يحاول إخراجه برفق، حتى لا يموت.. والباقي، كُلٍ يطمأن على فخه ....

هاهما اليمامتان يأتيان مرة أخرى.. ولكنهما في هذه المرة يقفا على الأسلاك الكهربائية العارية.. وكل منهما يبعد عن الآخر بمسافة.. يرفرفان بجناحيهما تارة، وأخرى يهتزان، وكأنهما يتمرجحان في الهواء .....

زمان كنت أستعجب، وأستغرب، وأستفسر عن السبب.. ورحت أبحث عن السر واسأل ..؟!!.. لماذا الطيور التي تقف على أسلاك الكهرباء العارية لا تتكهرب..؟.. أو تصعق ..؟.. أو تموت..؟!!.. وهي تضع يديها ورجليها تمسك بالسلك العاري.. ؟!!.. وظل هذا السؤال يطاردني.. ويحيرني ، وأنا أبحث له عن إجابة..؟.. حتى كبرت.. وعرفت بأن الطيور التي تقف على السلك لا تتكهرب.. أو تصعق، أو تموت، وذلك بسبب أنه كما هو معروف.. "جريان التيار الكهربائي لا يمكن أن يتم، أو يسير عبر الجسم، أو السلك إلا بوجود نقطتان مختلفتان في الجهد تتصلان بطرفي الجسم، أو السلك، كما هو حادث عندما تقوم بتوصيل السلك على طرفي البطارية.. والطير عندما يجلس على سلك الكهرباء سواء برجل أو رجلين فإن التيار لا يمكن أن يسير من خلاله ــ الصعق الكهربائي ــ لعدم اتصال الجسم بطرفٍ ثاني.. لكن.. وهنا مكمن الخطر.. بمجرد اتصال أي جزء من الطير بالأرض، أو بشجرة، فهنا تتكون دائرة كهربائية، ويصبح جسم الطير موصل للكهرباء، فيصاب الطير بالصعق الكهربائي ويموت .....

اليمامتان تطيران في الهواء، من جديد.. والحقول تحيطهما من كل جانب.. تمرحان في الأفق.. شدني المشهد أكثر، ولا أدري لماذا.. ربما لأني أحسدها لقدرتها علي الطيران، والتحليق في الفضاء لمسفات بعيدة، دون رادع، أو قيد من أحد، أو ربما لأني كنت وأنا صغير، أحب صيد العصافير، والقمري، واليمام الجبلي، والسمان، أو ربما تكون بداية قصة جديدة ، تبلورت في رأسي.. أو ربما كان لشيء آخر لا أدريه .....

أذكر ذهبت ذات مرة إلى حديقة الحيوانات ، فوجدتني مشدودا نحو قفص العصافير الملونة.. أقف بالساعات، ومن غير أن أشعر بالوقت.. أتأمل أصواتها ومنظرها الجميل، وأسرح في الخيال، والتخيل أني مثلهم، وأشعر بشعورهم ... " هل تخيلت يوماً أنك تشعر بمشاعر العصافير ".. وكان يحزنني أني أراهم محبوسين في الأقفاص ذات الأسلاك الشائكة.. وكان هذا يحزنني كثيراً جداً، ويؤلمني.. ولكم كنت أتمنى.. ولو الأمر كان أمري، ولو كان بيدي لكنت أطلقت سراحهم جميعاً.. وكنت أتخيلهم وهم يقفون أمامي.. فوق الشبكة السلكية.. وعبر الحبال الممتدة داخل القفص وهم يبكون، ويشكون لي، عن السجن الذي هم فيه.. وسلبهم لحرياتهم.. ويتمنون لو أنهم يعودون إلى الفضاء الرحب، الجميل، ليعيشوا، كغيرهم أحراراً .....

صوت عربة قادمة من بعيد، تفزع الحمامتان، فوق الجسر الترابي، يطيران في الهواء، ليستقرا في هذه المرة.. وسط حقول القمح التي تم حصادها مُذ أيام يظهر فجأة في المشهد، غراباً أسودً ناعق بصوتٍ عال.. فيغير المشهد تماما..

يقف فوق جزع النخلة القديم.. يحتل المكان وهو يهز رأسه.. لا أدري لماذا..؟!.... أنا كلما رأيت غراب.. تذكرت تلك القصة الضاربة في عمق الماضي، والتي لا يزال التاريخ يذكرها قصة " قابيل وهابيل " وكيف بعث الله الغراب دون عن سائر الكائنات ليريه كيف يواري سوءة أخيه..؟!.. بعدما حمله على ظهره ، وطاف به في الأرض.. وهو لا يدري ماذا يفعل معه.....

عالم الغربان عالم عجيب ، وغريب حقاً.. لقد قرأت عنه الكثير.. فهالني ما قرأت وأذهلني ما عرفت.. عالم الغربان ، كما تقول الدراسات العلمية ، عالم خاص ، وفيه ما يشبه العادات والتقاليد ، والأعراف المتَبعَة لديهم.. فأي فرد منها يخرج عن النظام العام، المتبع لديهم حسب قوانينه " قوانيين العدالة الفطرية التي وضعها الله سبحانه وتعالى لها".. تعقد له محكمة عاجلة.. ولكل جريمة لديهم عقوبة خاصة بها.. فجريمة اغتصاب طعام أفراخ صغيرة مثلاً ــ عقوبته ــ تقوم مجموعة من الغربان، بنتف ريش الغراب المعتدي، حتى يصبح عاجزاً على الطيران، كالفراخ الصغيرة.. وجريمة اغتصاب العش، أو هدمه.. تكتفي محكمة الغربان بإلزام المعتدي ببناء عش جديد للمعتدى عليه.. كما أن جريمة الاعتداء على أنثى غراب آخر، تنعقد محكمة عاجلة، في حقل من الحقول الزراعية، أو في أرض واسعة، وتتجمع هيئة المحكمة في الوقت المحدد، ويأتي بالغراب المتهم تحت حراسة مشددة، ثم تبدأ المحاكمة، وهو منكس الرأس، وقد خفض جناحيه وأمسك عن النعيق، اعترافاً بذنبه.. فإذا صدر الحكم بالإعدام، وثبتت عليه

الجناية بالأدلة والبراهين.. وثَبَتْ عليه مجموعة من الغربان.. توسعه ضرباً، ونقراً، فتمزقه تمزيقاً، بمناقيرها الحادة حتى الموت.. ثم يحمله أحدهم بمنقاره، ويحفروا له، قبراً على قدر جسده، يضع فيه الغراب القتيل، ثم يهيل عليه التراب.. احتراماً لحرمة الموت... وهكذا تقيم مملكة الغربان العدل الإلهي في الأرض.. أفضل مما يقيمه كثير من بني البشر " .....

اليمامتان تطيران في الهواء.. حتى تغيّبا عن بصري تماماً.. وأنا واقف مكاني ، أنظر للفضاء البعيد، وشريط الذكريات يكرّ، وتمّر من أمامي سنين طوال، جميلة ويطير عقلي إلى عالم الماضي الجميل.. أسترجع عالم الطفولة.. وأشتر ذكرياتي حين كنت فيها طفلاً شقي، وعفريت.. هكذا كان ينعتني الجميع.. أحب الحياة.. والحرية.. وأحب اللهو، واللعب مع رفاقي.. وأحب صيد العصافير، واليمام الجبلي، والسمان.. وأحب أمي، وأبي، وإخوتي، والناس جميعاً ... و .....

23 / 7 / 2019 ــ يوم الثلاثاء

****

قصة قصيرة

حالات غير عادية

حالة أولى

حين يأتي الليل.. أشعر بالغربة.. الضياع.. الوحدة.. الفراغ.. الملل.. الأرق.. القلق.. أتساقط في أوراقي القديمة.. قطرة.. قطرة.. في فضاء الكون.. المتسع.. أذوب.. أحترق.. أختنق.. أقلب في أوراقي.. القديمة.. أنبش ذاكرتي.. أنقب جمجمتي.. أبحث عن نفسي.. عن أنثى تشبهني.. (حين قابلتها.. في الأمسيات.. صدفة.. كانت صامتة.. والبسمة مجدولة في عينيها.. حبات ضوء.. كانت زهرة برية)

أحلم.. تحضرني.. تلفني بين ذراعين.. أبحث عنها.. لعلي أنام.. على صدرها.. كطفل صغير.. تدغدغ مشاعره.. بابتسامة دافئة... من ثغرها المعقود.. يبات يحلم بالفجر الوليد.. وشعاع الشمس المتأرجح.. فوق المنازل.. وفي الحقول.. وعلى صفحة الماء في الترعة الضيقة .

....

حالة ثانية

حين تحضرني النساء.. اللواتي اقتسمن معي المقاعد في النوادي.. القاطرات.. أمسيات الشتاء.. المقاهي.. والتسكع في الطرقات.. والمتحف.. والشاطئ.. المقعد الخلفي.. في إحدى دور العرض.. تطوف شياطين الأرض برأسي.. تلهو.. تلعب.. ترتع.. تعربد.. تتيه.. تتقافز.. ترقص.. تـ.. ...
يتملكني الخوف.. أتزَمِّل.. أتدثر.. أغوص في فراشي أقرأ الفاتحة.. المعوذتين.. أسمي الله.. ثم أنام .

....

حالة ثالثة

في آخر الليل.. تبدو مدينتي.. حيث الهدوء يلفها.. بردائه.. وحيث الصمت.. يملأ فضاء الكون.. حيث ارتعاشات النجوم.. في السماء.. حيث حفيف أوراق الشجر.. وحبات المطر.. تغسل الشوارع.. البيوت.. ورؤوس النخيل.. والعربات.. ودشاشات الحطب.. حيث الشتاء يملأ.. غرفتي الصغيرة الجميلة.. ذات الأحلام الوردية.. والصور.. حيث كل شيء يأوي إلى فراشه.. لينام.. أبعثرني في الشوارع.. والطرقات.. أرمي بأوجاعي.. أوهامي.. آلامي.. أحزاني.. ظنوني.. ذاكرتي القديمة.. في حقائب من الدموع.. في قلب الليل الكئيب .

حالة رابعة

وأنا مثل مدينتي.. التي لا تجيد ارتداء الأقنعة.. مدينتي تصحُو.. مع الشمس الطالعة، ولا تسهر تحت ضوء القمر.. مدينتي تكره السمر.. السهر.. مدينتي تحب الشتاء..حين يجئ.. ولا تبغض الصيف حين يقلقها.. ويلقيها في بحور من الضجر.. مدينتي ليست ككل المدن السافرة.. مدينتي تفتح ذراعيها كل يوم.. للآيبين والغرباء.. والعصافير المهاجرة.. مدينتي طيبة.. نقية.. طاهرة .

....

حالة خامسة

خلف المسافات.. أتقيأ أبعاصي.. أفرك أيامي بين يدي.. ثم أشعل فيها النار، حينها صارت رماداً.. آزروه صوب النهر.. فينبت.. عشباً.. تنبت كلئاً.. وسبع سنابل خضراء.. وأخرى يابسات .

****

قصة قصيرة..

بقايا امرأة..

أطرقت بصوت خافت..

لم تستسلم يوماً، ولم تضعف، بل واجهت الحياة بكل ما فيها من تيارات جارفة.. استطاعت أن تتحدى دوامات الحياة.. بكل ما أوتيت من قوة.. كانت تشعر بأن لديها قوة خارقة.. وكانت دوماً في حذر شديد من أنياب الذئاب، حتى استطاعت أخيراً، أن تجد عملاً شريفاً.. وعندما كانت تعود لأفراخها الصغيرة، مرهقة.. والشمس تجنح للغروب، كانت تخلع كل متاعبها أمام البيت.. وتتقمص السعادة في عنت لتؤتيها الصغار

وظلت تستطرد...

تحكي لهم.. عن مغامرتها مع أبيهم، الذي رحل فجأة عن الحياة.. وظلت الرأس تشتعل شيبا.. وصفحات وجهها قد تشققت.. والزوج الذي يتهادى في كل شيء وكيف تعلمت منه الصبر، والجَلد.. وكم رفضت من أجله الكثير.... وكيف.. ... وكيف.. ...

شعرت بالتعب يفُت في هيكلها الضعيف، الهزيل.. التقطت أنفاسها الصعداء.. ابتلعت ملوحة الأيام التي هي غصة في حلقها... الدموع كانت ساخنة.. . والنوم كان يأخذ طريقه إلى عيون الصغار....

أطرقت قليلاً...

وبدأ الصغار يكبرون.. كم كانت السنون ثقيلة.. والمرض كان يسلبها كل يوم شيئاً من شبابها الذي طالما حير المعجبين.. في غضب كانت ترفض أن يشاركها أحداً، في هذا الحمل الثقيل.. فحلمها تحيا لتراهم أصحاب مناصب مرموقة، في هذا المجتمع الذي طالما لفظهم صغاراً.. وكانت تدعوا لهم في سجودها.. وقبل النوم.. توقفت للحظة.. شعرت بانقباض، أغرورقت عيناها بالدموع، التي فقدت بريقها مُنذ زمنٍ بعيد.. دست هما في منديلها العتيق.. ذو الرائحة المميزة....

ثم أطرقت من جديد.. بنبراتٍ متحشرجة قالت :..

وبعدما انكسرت عليهم.. ولعقت الصبر من أجلهم.. ومسحت عليهم البلاط.. بعد كل هذا.. يتبرءون من عملي الذي رباهم.. ؟!!.. حتى البيت الذي درجوا فيه يتركوه..؟!.. يتركوني هكذا..؟!.. بين أربعة جدران .؟!.

صدمتي فيهم كانت كبيرة.. أكبر من كل عمري الذي سلبه المرض.. انخفض صوتها فجأة.. صمتت.. سحبت عصاها بيدها المرتجفة.. وقفت في صعوبة بالغة.. استدارت حول نفسها.. ثم انصرفت من العنبر بعدما تأكدت أن الأطفال يغطون في سبات عميق.

قصة قصيرة

الشحاذة

ألقيت بنفسي من نافذة القطار.. تكومت فوق الركاب.. ركلتني بعض الأقدام.. أخيراً استطعت أن أتخلص من الزحام.. ." أف "... وضعت حقيبتي فوق أحد الرؤوف جلست أمام غادة حسناء.. "فمها مرسوم كالعنقود ضحكتها أنعام وورود.. والشعر الغجري المجنون".. يعبث به الهواء.. غمزة زميلتها التي لحظة اهتمامي بها ابتسمت.. وهي تلقي كلمة في اذنها.. استرخيت علي مقعدي.. متجاهلهما تماماً عبأت راتي من الهواء المعطر.. الممزوج برائحة العرق.. بينما هي راحت.. تسترسل عن الغسيل.. والقرط الذهبي.. الذي اشترته لها أمها.. وعن شغل البيت الذي هدها. القطار يطوي المسافات طي. يقترب الكمثري.. يطرق علي دفتره بالقلم

ــ تذاكر. يا حضرات.. .؟

فكت كيس نقودها.. سكبته في يده المرتعشة.. لملمت طرف ملائتها السوداء.. التي تنم عن هويتها "شحاذة".. لا بأس فلتكن ما تكون.. يزمجر القطار.. يقترب من محطة " صدفا " قطعان من الطلبة يعتركون على

المقاعد.. عسكري يتخطى الرقاب.. وبجوزته أمراه شابه.. أعرفها جيداً.. يضعها بجواري ثم ينصرف.. القطار ينساب كالشبح بين المزارع.. والنخيل المرصوص.. والمستوطنات الريفية ذات الطراز المتميز.. أشعلت سيجاره كانت في جيبي. اسمعها تهمس في أذن صديقتها وهى تضحك

ــ لو أن لنا شقه ها هنا.. .....؟

لكن صديقتها حذرتها.. من كثرة الأحلام.. ونصحتها ان تنتبه.. حتى لا تنزلق قدمها تحت عجلات القطار.. تشيح بيدها البيضاء الملتفة في الهواء.. ضاحكة بملء فيها وهي تقول "يا أختي خلينا نحلم شويا" تتنحنح المرآة السمراء.. تتململ تضع رأسها في يدها..ترفع رأسها ببطيء.. في اتجاه حقيبتي.. تضع ساقا علي ساق تلقى بصرها نحو عيدان الذرة الخضراء.. وأنا ما أزال جالساً في وجوم.. مكتوف الأيدي.. وكأني (أبو الهول الثاني).. والقطار يتهادى وهو يترنح وهو يقترب من محطة " طهطا" اهبط من سلم القطار.. أسير علي الرصيف.. وأنا احمل حقيبتي

تحتضن عيناي المرتبة.... مباني البد الطيب....

****

قصة قصيرة

الرفض

سامحها الله.. رفضتني.. مستحيل.. أنا أُرفض.. مِن مَن.. ؟.. من هذه.. ؟! أهكذا.. ؟!.. لا أُصدق.. عقلي يكاد يُجَّن.. .؟!!....

كيف..؟.. ولماذا..؟. ولما..؟!.. لا، لا، هذا غير معقول..!!.. لابد في الأمر شيء.. بالتأكيد هناك شيء ما.. جعلها ترفض هكذا.. أكاد أُجّن.. .؟!..

ألم يتهلل وجهها فرحاً.. عندما رأتني.. ألم تكشف عن شعرها، لامرأة أخي.. ألم تهز رأسها مبتسمة.. موافقة.. وهم يسألونها عني.. وعندما عقدوا لها مقارنة.. بيني وبين الذين تقدموا لها من قبل.. رشحتني.. وفضلتني.. واختارتني أنا.. أنها قالت وبالحرف الواحد.. :" هو أحسن منهم جميعاً".. !.. إذاً لماذا رفضتني.. ؟!.. أكاد أُجَّن..

رضيت.. فرحت.. حتى أن الفرحة ليلتها.. لم تدعها تنم.. زغردت.. نعم زغردت.. أختها الصغيرة ، قالت ذلك.. إذاً لماذا رفضت.. لا أدري.. أُكاد أُجن.. ؟؟!!..

حين تشجعت.. طلبت أن أراها.. أبوها رفض.. لكن أختها الكبيرة.. قامت وأحضرتها.. دلفت إلى الحجرة خلفها.. مبتسمة.. بفستانها الأحمر

الطويل.. تتعثر في خجلها.. وعيناها علي الأرض.. تمشي علي مهل كنسمة هواء ، طرية.. في ليل صيف خانق.. دخلت علينا الحجرة.. تضاهي ملكات جمال العالم.. تجرأت.. تقدمت.. سلمت عليهم ، وعليَّ.. في صمت لذيذ.. يزيدها جمالاً، علي جمالها.. بجوار الباب.. جلست أمامي.. والابتسامة الصافية.. الجذابة.. توأم شفتيها والسعادة تملأها.. تختلس النظرات.. من حين لآخر.. وأنا أشعر بقلبي.. يدق.. يرقص.. يعني.. ويطير من صدري.. من شدة السعادة، والفرح.. فقد جاءت بحجم تصوراتي.. وكل ما أتمناه.. وجدته قد تمثل فيها.. كنت غير مصدق.. أنني أمام امرأة.. غير عادية.. امرأة تملك كل هذا الجمال.. الساحر.. الأسر.. وكأن الله في كل شيء فيها ، قد أختصر جمال الكون.. يا لها من أنثي.. رائعة ، فاتنة.. وكان من الممكن آنٍ تسلم.. وتنصرف.. ولكنها جلست، أمامي.. علي الرغم من وجود أخيها.. وأمها.. وأبيها.. جلست غير أبهة ، أو مكترثة.. بنظرات عيونهم الذاغرة.. المهددة.. المتوعدة ضربت بها، وبهم عارض الحائط.. وأقبلت علي حديثي بابتسامة عريضة.. جذابة.. من عينيها الواسعة.. الكحيلة.. غير متصنعة.. أو مصطنعة.. إذاً لماذا رفضت..؟!! لا أدري..!!.. أكاد أُجن.. ..؟؟!!!.. أنا لم أكن أعرفها.. ولا رأيتها من قبل ، فقط.. رشحتها ليّ امرأة أخي.. أثنت عليها.. ذكتها.. امتدحتها.. في البداية.. ترددت كثيراً.. خفت أن تكون كغيرها.. إلا إني أخيراً.. وبعد إلحاح من الجميع.. وافقت.. وذهبت علي مضض.. استقبلتنا أمها.. بالترحاب الزائد عن الحد.. وفرحت.. ثم

أرسلت إلى أباها.. وكان أخوها حاضراً.. وجاءت أختها الكُبرى ، مسرعة وحين رأيتها.. بُهتُ.. سَهمتُ في التو ، واللحظة.. شغفت بها.. وطار عقلي.. وُجنّ.. أما هي جزلت.. اغتبطت.. سعدت.. وحمر وجهها من الخجل واستُأنِف الحوار.. وامتد.. عن القسمة.. والنصيب.. والمكتوب والمقدر.. وعن أبيها الذي رفض.. وحلف بالطلاق.. لا يزوجها لأحد في الشارع.. أو يعطيها لأحد من أقاربها.. وعن أختها التي رفضت الكثير.. وأخيراً تزوجت الأستاذ.. "... " وانفلت الضحك.. واندلع الترحاب.. ونحن نتبادل النظرات.. الخاطفة.. خلسة.. حتى إذا ما أنتهي الحديث.. استشرفنا غيره.. وكلما فرغنا من موضوع.. بدأنا في آخر.. في جو مُفعم بالحب.. يسوده الود.. وكانوا كراماً جداً معنا.. تشبثوا بنا.. وأقسموا.. أن نظل معهم بعض الوقت.... حتى قالوا... بأن الزغاريد.. لم تنقطع بعدما انصرفنا.. وهنأهم.. الجيران.. و... و....و....و...

ومع ذلك.. إذاً لماذا رفضت.. لا أدري.. أكاد أُجَن.. ؟!

قالت أختها الصغيرة.. لبنت أخي.. صديقتها في العمل

ــ في ذلك اليوم.. خرجت أُختي للمدرسة، وهي طائرة بالعريس طيراً.. وفرحانة جداً إلا أنها عادت إلى البيت بوجه غير الذي خرجت به.. أبوها سألها عن السر.. وأخوها ترجاها.. . ومع ذلك رفضت.. ..ها. ها . ها .؟!.

ليلتها لم أنم.. أغلقت غرفتي.. وجلست في الظلام.. . أبكي.. . أهذِي.. .

((أنا لم أُخبئ عنهم شيئاً.. كنت أمامهم كتاباً مفتوحاً لدرجت أن قلت لهم ولها.. عن عيوبي.. أخطائي.. ومساوئي.. وكنت أود ، أن أحتفظ بها لنفسي ومع ذلك خبرتهم بها.. وكشفت أوراقي جميعاً.. وأجبتهم عن جميع الأسئلة .))

ورأيت في عينيها القبول.. والرضا.. ومع ذلك.. . إذاً لماذا رفضت.. .؟!!!.. لا أدري.... أكاد أُجَن..؟!! .

فكرت كثيراً.. أعدت المشهد أمامي... من أول ما ذهبت... إلى أن عدت... استرجعت كل ما كان.. وما قولت.. وما حدث.. وكل شيء... لعلي أقف علي السر لكني فشلت.. فلم تكن أمامي.. غير طريقة واحدة.. رسالة مع أختها الصغيرة.. ورحت أنتظر.. علي أحر من الجمر.. . الرد.. . قرأت الخطاب.. . ولم ترد عليه.. . إلا بالرفض.. . سامحها الله.. ..؟!

****

قصة قصيرة

رسالة إلى أبي

إليك أيها الأب الطيب، الحنون، والصديق المخلص، والحبيب الغالي.. يا أغلى وأعز الناس عندي.. يا من كنت أسمعه في جوف الليل وهو يدعو.. ويناجي مولاه فكنت أبكي لبكاه.. يا من أدّبني.. وعلمني.. ورباني.. وأهدى إليّ ملامحه وطباعة الجميلة.. وزرع فيّ الحب والخير لكل الناس.. وأغدق علينا ببذخ.. ولم يكن ــ في يوم من الأيام ــ بخيلاً.. أو جبان..

....

أكتب إليك هذه الرسالة.. وقلبي يعصره الشوق، والحنين، وتقتله اللهفة لضمت ذراعيك السمراء الحانية.. لأغيب في صدرك العريض الدافئ.. إني أتخيلك يا أبي.. وأنت تفضّ رسالتي.. لتحتضن سطورها عيناك الذابلة.. لتقرأها.. ووجهك الزاهي.. مخضّب بابتسامة عذبة رقيقة.. وصافية كوجه السماء في شهر مارس.. هاشاً.. باشاً.. وأنت تهز رأسك، كعادتك الجميلة.. ثم تدعو لي بالخير.. .....

....

أبي عندما قررت أن أكتب إليك.. توقفت مع نفسي كثيراً.. ووجدتني حائراً في أمري.. أتساءل مع قلمي "ماذا أكتب.. ؟!. ".. وماذا أقول.. ؟.. وما عساها تُجدي كلماتي..؟.. وعن أي شيء أحدثك..؟.. ترى أأخبرك بما أنا فيه..؟.. وأعانيه في غيابك..؟.. وكيف أعيش مع الحزن، والأسى..؟.. وكيف أشقى أنا وأخوتي.. وأمي العجوز المسكين لفراقك.. ؟!!.. أأقول لك يا أبي :.. بأن الدنيا من بعدك سوداء قاتمة.. لا لون لها، ولا طعم، ولا رائحة..؟.. ــ مرة كالحنظل هي الأيام من بعدك يا أبي ــ.. أأقول لك:.. بأن أمي المسكينة.. تكاد تموت ألماً، وحسرةً لفراقك.. أأخبرك عن بكائها المتواصل.. في جوف الليل.. وإطراف النهار.. وعندما تراني.. أو تستشعر وجودي.. تحبس دموعها الغالية.. مع نشيجها المتقطع.. في طرف ردائها الأسود.. وتخبئ عني حزنها.. بابتسامة كاذبةٍ مصطنعة.. ثم تربت علي كتفي الصغير.. وهي تقول لي

ــ " الحمد لله تركككم رجالة ".. ثم تلوذ بالصمت....

....

أبي الحبيب الغالي.. إني أراها كل وقت وحين.. حزينة.. تقف بالساعات.. والساعات.. أمام صورتك الجميلة.. المعلقة علي الجدار.. تحدثك كثيراً ــ كما كانت تحدثك من قبل بحب ــ عن الحِمل الذي أثقل كاهلها.. والزمن الصعب وتطلب منك بأن تعود.. وتبكي وحدها.. وأنت لا تجيبها إلا بابتسامتك الصامتة.. التي تزين وجهك الجميل.. وتملأ طرقات وجهك

الأسمر الجميل.. ونظرة حانية تملأ عينيك.. وأنت تطل عليها من البرواز.. فأشفق عليها من المرض ، والجنون

....

أبي.. أولاد أخي الصغار ، كلما أتوا إلى دارنا.. يبحثون عنك في الحجرات.. وفي زوايا المنزل... ويسألون عنك..؟. أين ذهبت..؟. ومتى تعود إليهم .؟! يريدون أن تلاعبهم.. وتشري لهم الحلوى.. وكسوة العيد.. وعندما أقول لهم:.. بأنك لن تعود.. يبكون عليك كثيراً.. ولا يصدقون.. . فأراني أشري لهم الحلوى.. وألاعبهم.. كما كنت تفعل معهم.. وأعطيهم نقوداً كثيرةً.. إلا أنهم يريدون حلوتك أنت ، ونقودك

....

ومضى عام يا أبي... علي رحيلك... كألف عام.. وجاء الصيف بحرِّه... وقيظه.. يذكرني بك.. وأنت تجلس في وسعة الدار.. بجوار أمي الحبيبة. وحولكما أولاد أخي الصغار.. يلعبون.. ويضحكون ويتصايحون.. وأنت بهم فرحان.. وسعيد.. وتمسح حبات العرق، المتساقط فوق جبينك، البرونزي اللون كحبات اللؤلؤ بطرف ردائك السماوي.. ثم "تُهَوّي" به علي جبينك... أسمعك.. تستغفر الله العظيم وتؤوب إليه كثيراً.. وترجوه الجنة.. وتستعيذه من النار

....

أبي.. . إني اشتاق إليك.. فلماذا لا تعود.. ؟!!. مازال صوتك يرن في أذني يجلجل في جنبات البيت... وأنت تناديني.. ومازلت أسمع ضحكاتك.. ومازلت أذكر مرضك الأخير.. حين كنت لجوارك.. أرعاك.. وأقوم علي خدمتك.. حتى غلبني النوم ــ ذات ليلة ــ فغفلت عيني قليلاً.. فشعرت بيدك الواهنة.. الهزيلة من المرض.. تغطيني.. تدثرني.. تزملني.. تلفني من البرد القارص.. وأنت مريض.. تخاف علي آآآه.... حنانك يا الله.. ....

....

وما زلت أذكر.. يوم أخبرني أخي الكبير، في الهاتف وأنا في الجيش.. بقرب رحيلك.. كنت أرى دموعه.. وصوته المخنوق بالفجيعة.. يجري عبر الأثير.. قال لي

ــ " بأنك تريد أن تراني قبل الفراق.. وتودعني الوداع الأخير.. وبأن روحك معلقة بروحي.. "حينها طار عقلي.. وجن جنوني.. ويعلم الله يا أبي . كم بكيت حينها.. وعانيت.. وأتيت إليك سريعاً.. كنت أخاف أن ترحل، دون أن أراك.. وأودعك، الوداع الأخير.. وحين رأيتني، قبلتني.. وبكيت.. بحرقة تعصر القلب.. وأوصيتني يا أبي بأمي خيراً، والصلاة.. وأنت تنازع سكرات الموت.. ويعلم الله يا أبي بأني سمعتك حينها، تنطق بالشهادتين أكثر من مرة.. ثم خرجت روحك إلى بارئها... ــ ولا نزكي علي الله ــ.. راضية، مرضية.. وحزنا لفراقك.. وبكينا.. ولكن لم نقل إلا ما يرضي ربنا.. ومُلأ الشارع عن آخره.. بالباكين.. والمشيعين.. والمعزيين

أبي أحفادك الذين لم يأتوا بعد.. ولم ترهم.. ولم يلعبوا معك.. ولم تشري لهم الحلوى.. وتكسوهم.. كأبناء إخوتي الصغار.. سأحكي لهم عنك.. في كل وقت وحين.. وسأقص عليهم من إخبارك.. وسأحفر في ذاكرتهم الصغيرة.. صورتك التي لم أزال أحتفظ بها في جيبي.. وسأحكي لهم عن كل شيء.. بإسهاب..

وإطناب.. وتزييل.. ولكم كنت أتمني يا أبي بأن تراهم.. . وتلعب معهم.. وتحشوا جيوبهم بالحلوى.. والنقود.. كما كنت تفعل معنا ونحن صغار.. .... أبي الحبيب.. الطيب.. الغالي.. ليتك تحدثني عن نفسك.. ترى يا أبي ــ هل تستطيع ذلك ــ كيف تأكل كيف تشرب.. ؟.. كيف تقضي وقت فراغك.. ؟..هل لديك هناك وقت للفراغ يا أبي.. ؟!!..هل عندك ليلٌ طويلٌ ، وكئيب كليلنا.. ؟.. والنهار يا أبي ما شأنه.. ؟.. حدثني عنه .!.. هل فيه شمس كهذه.. تجلد الناس بكرابيج من الضجر .؟.. فتجعل الوجوه كئيبة.. وهي عابسة.. كالحة.. مكشرة عن أنيابها.. ؟.. خبّرني يا أبي عمّ عندك.. حدثني عن مكانك الجديد.. هل صحيح ــ كما أسمع ــ بأن لديكم سوقاً كبيراً جداً.. وجميل.. لا ينفض.. ولا ينضب.. ولا ينفذ أبداً.. ليس فيه حلف بالطلاق.. ولا أيمان كاذبة..؟..أحقاً يا أبي الأرض عندك طيبة، وبأنها قيعان..؟.. وفيها منازل عالية،أفضل من تلك المنازل. خبرني عن الأنهار الجارية والأشجار الوارفة الظلال.. ذات الثمار الدانية.. كيف هي.. ؟. وما لونها..؟.

"الناس يا أبي في المقابر.. كلما رأوني يتحدثون معي عن أشياء أخرى.. غريبة، وعجيبة.. بالنسبة لي.. لا افهمها.. يسألونني عن" الطلعة ".. "والعليقة ".. وأشياء أخرى غريبة، وغامضة لا أعرفها.. أحلتها إلى أخي الكبير فهو يعرفها.. . ويفهم ما يعنون..."...

....

وأخيراً يا أبي سامحني... وأغفر تقصيري... أصلي من أجلك... ليغفر الله لك ليدخلك الله فسيح جناته.. . آمين.. آآآمين.. ..آ.... مـ.. يـ . ن..

ابنك البائس المسكين.

****

قصة قصيرة

خلل

ماذا لو قلت لها.. " هل لك إلى أن تسكنيني.. تجري مع دمي في شراييني.. تتخللييني.. "... أو بمعني آخر.. : " هل تسمحين أن أدخل حياتك.. لأقاسمك العمر..والخبز.. والكتابة ."..فلنفترض قلت لها ذلك..؟ ولنفترض أيضاً أنها رفضت.. ؟!.. .ماذا سيحدث.. ؟؟..." هل تعتقد أنها سترفض.. ؟.."ربما.. دعنا الآن من التكهنات.. حين قلت له ذلك.. مطّ شفتيه.. وهز كتفيه وابتسم.. ترى هل ستبتسم هي ، أم لا..؟..

في البداية ، بحثنا عن بداية.. ونحن نعدو إلى منازلنا وكان المطر غزيراً.. والمساء يقترب.. وهو ينظر إلى من حين لآخر.. ويبتسم... قلت له.. " أن البدايات دائماً صعبة.. والحكاية لها بداية.. والبداية تبدأ من عينيها الفارسيتين.. ولا أدري إلى متى.. أو كيف سينتهي.. وظلت أحدثه عنها.. وعن عينيها الجميلتين في هذه المرة.. كان يستمع إليّ باهتمام بالغ.. ولم يقاطعني.. ولمَ يسألني.. ترى هل ستسألني هي.. " لماذا اخترتها هي بالذات..؟!.. ".. "سحر" سألتني السؤال نفسه.. كانت تريد أن تعرف.. وهي

تعلم أني لا أعرف.. ".. لماذا هي بالذات .؟! " حين سألتني سَهِمْتُ.. بحثت عن كلمة أقولها.. فلم أجد غير الصمت والبُهْت.. فأثرت السلامة ، وسكت.. " سحر " جريئة.. تحب الصراحة.. ولا تخشي الناس.. واضحة.. فصيحة.. سألتني، دون أن تتلعثم.. وحين حاصرتني بسهام عينيها، الآمعة.. والسؤال.. ارتبكت.. وهربت مني المعاني.. والكلمات.. وفشلت، فشلاً ذريعاً.. قلت له.. " هل تعتقد أو تظن أني سأفشل في هذه المرة ، أيضاً.. ".. حين تسألني هي..؟.. تنهد.. ولم يلتفت إليّ ولم يعيرني أي اهتمام.. أو جواب.. لكن ابتسم.. وكان الطريق كله عراقيل.. ومطبات.. وأرض الشارع ضحلة ونحن نسير معاً.. في قلب الشارع.. نحاول أن نتفادى امرأة.. حتى لا تفرقنا.. هو يسبقني بخطوةٍ، أو خطوتين، تخطي حفرة صغيرة.. كنتُ بمنأى عنها.. الدكاكين.. والبوتيكات.. مرصوصة بطول الشارع.. ونافورة الميدان معطلة.. أو بمعني أصح ، لا تعمل.. ابتسم.. وفرد الخطوة.. " سحر" قالت ـ : " أتركني أفكر ".. ومضت.. وانتظرت ومضى أسبوعان ، أو أكثر.. ولم ترد..؟!.. هي تعرفني جيداً... ومع ذلك طلبت مهلة للتفكير.." لا بأس".. لكنها لم ترد.؟" ماذا لو طلبت هي الأخرى.. . مهلة لتفكر.. " تري هل ترد هي علي سريعاً ".. ." سحر كانت تريد أن،تعلّي شأنها.. . تُعلّي نفسها.. . تتدله.. . تتمنع وهي راغبة.. ومع أني قلت لها.. " خذي قرارك أمامي الآن "...

إلا إنها طلبت مهلة تفكر.. ثم ترد " سحر كانت تري في جرأتي ، ميزة.. برغم أني تلعثمت.. حين سألتني هي.. إلا أنها احترمتني.. وقدرت ما أنا فيه من حيرة حينها تشجعت.. " قلت لها "

ــ " دعكِ من كلام الناس "..؟.. . وأعطيتها حكمة " جحا " لابنه الصغير.. . مع الناس ، والحمار.. حينها ضحكت بصوت عالٍ.. ولم تعقب.. ثم رنت بعيداً.. وسألتني ، عن وجهي.. وافترضت.. أنها أغضبتني في يوم من الأيام... واستفسرت ماذا سأصنع معها..؟!!.. ضحكتُ.. ثم سكتُ..!.. وأعادت السؤال... بصيغة أخرى تختلف.. ؟!... وألحت في الإجابة.. في هذه المرة.. ، {{قال لي: ــ صارحها.. وحاول.. أن تفاتحها في الموضوع }}.. بالهفةٍ شديدةٍ سألته: " كيف".. كغريق، رأى قشةٍ.. فتعلق بها.. وتشبث التفت إليّ... بابتسامةٍ غامضةٍ.. وزغر بعينه.. وهو يعبر الرصيف... ويديه في جيبه.. من شدة البرد... دنوت منه أكثر... همست... بنفس صيغة الاستفهام "كيف"؟..... لم يرد سريعاً... هو هكذا دوماً.. يفكر قبل ان يرد... كثيراً ما جعلت منه مرآة صادقة... أري فيها نفسي... دائماً أفضفض له بكل شيء... وأسأله النصيحة.. ولا يبخل وكنا نفتش عن إجابةٍ.. أو بدايةٍ... لا أذكر.. . وهو يسير معي في صمت... والشارع أمامنا يمتد... ويمتد والضباب يغلف الأشياء... وقد هدأ المطر قليلاً.. سألت نفسي في نفسي..: "لو قلت لها : ــ أني أحبك" هل ستصدقني... ولكن، كيف أقولها.. ؟... وكيف ابدأ معها.؟!.. صحيح أنا جريء ولكن الأمر معها يختلف تماماً.. "سحر "..

إنسانة عادية.. وبالأحرى لا تهمني كثيراً.. سيان عندي.. أن رضيَت.. أم سخِطت.. لا تقدم.. ولا تأخر.. أما هي.. أن سخطِت عليّ.. فهذا معناه نهاية العالم.. ورتابة الأشياء.. ولن أفلح بعدها أبداً.. "سحر".. قالت.. " انها تحترمني جداً ".. وقالت : ــ " إنها معجبة.. بقوة شخصيتي.. ".. وقالت أيضاً : ــ " دعني أفكر " !.. (أنا حكمت عليها من ثاني لقاء.. . كونت عنها فكرة ، وصورة معقولة.. . ومع هذا ، قلت لها : ــ " من الصعب أن تحكمي.. علي إنسان من جلسة، أو جلستين.. ".. فضحكت.. حتى بانت الفلة التي تزين أسنانها... شرحت لها حالي.. ووضّحت لها ألأمر.. فضحكت...) وفجأة.. . انفعلتُ.. . توترتُ.. . اندهشتُ.. . وسألتني.. . أن كنت أنا الذي.. كنت مُنذ قليل.. ؟!.. أم آخر غيري ابتسمتُ،، ولم أعلق.. قالت:

ــ " هذا وجه غريب "

قلت:

ـ "هذا وجهي الحقيقي، بدون رتوش، أو مكياج، أو أقنعة "...

استغربت.. واندهشت أكثر ،، واستنكرت ما رأت... فرحت أوضح لها الأمر.. ببساطة شديدة... كان علي أن أقنعها.. . واقتنعت.. . ثم طلبت أن تفكر... أنا لا أدري لما..؟!.. وأنا ألملم نفسي المبعثرة.. . لأسير بجواره.. . بحثت عن لساني سألته:

ــ " إن كنت أحسنت حينها أم أخطأت..

ألتفت إليّ.. وابتسم.. ولم يعلق..؟!.. والشارع ما انفك يدوّي بالناس.. وأصوات العربات المزعجة.. والتسجيلات المنبعث طنينها.. من الدكاكين والمقاهي والبوتيكات... حينها لفنيّ شعور غامض... فقررت بيني وبين نفسي... أن أفاتحها في الموضوع... وليكن ما يكون... فإذا رفضت ــ علي فرض ــ فلن ينتهي الكون... كما أن الشمس لم تغير مجراها... والأرض لن تكف عن الدوران في مدارها... فقط كل ما هنالك.. صدمة عاطفية... من نوع آخر... ستضاف إلى رصيد قلبي المحطم.... وعندما وصلنا إلى البيت . التفت إليّ وقال : ــ قبل أن يودعني ..... بصوت عالٍ:

ــ " أعقلها وتوكل "...

****

قصة قصيرة

حُلم

في الوقت المحدد ذهبت.. ركبت السيارة.. وبيدي صحيفتي المفضلة.. ألقيت نظرة سريعة فوق الوجوه الناعسة داخل السيارة.. والعيون التي لم تزل تقاوم النوم ، ارتخيت فوق الكرسي.. السائق ينادي على نفر واحد

ــ فرد واحد.. فرد واحد.. نفر ، نفر ،

الميدان يعج بالمشاة.. علي بعد مائة متر.. غرزة شاي صغيرة.. صاحبها منهمك في تقديم الشاي للسائقين، والزبائن من الركاب.. وبائع الفول المدمس ينادي ، وهو يعُد بعض السندوتشات للموظفين :

ــ الفول المدمس الحلو..

وبائع الصحف واقف علي الرصيف.. وتحت أبطه كومة من الجرائد والمجلات ...

ـــ مازال الوقت مبكراً

وأنا أتلفت على جارتي.. ربما تأتي لنذهب سوياً.. ورحت أفكر ، وأسرح بعقلي، وتركة لعقلي عنان الخيال، ورحت أتخيل.. وأحلم... " حلمت..

بالنجاح في الامتحان ، والوظيفة.. والزواج.. والبيت.. والأسرة.. والأولاد.. والاستقرار والحياة الكريمة ... و.. و ... و.. "

أخيراً انطلقت العربة.. فوق الطريق الزراعية.. راحت عيناي تلتهم كل ما يقابلها في الطريق.. الحقول الخضراء.. النخيل.. البيوت.. الناس.. الأنعام المبدورة وسط الحقول.. بعض الدكاكين تفتح أبوابها.. العربات الملونة تسبح في نهر الشارع.. والشمس تُعاكس السائق ، الذي يرفع يده، ويشير للذين يلوحون له بأيديهم ليقف لهم.. يضرب " تلكسات " يهدئ من سرعته.. أمام إحدى المدارس وهو منهمك في معالجة شريط "الكاست".. فيخرج الصوت مشروخ.. يضرب المسجل بيده.. يخرج الشريط مرة أخرى.. يهزه بيده ، يضربه " بتبلون " العربية.. يضغط عليه مرة أخرى، يدخله في الكاست، بعدما ينفخ فيه بفمه.. والصوت لم يزل مشروخا يردد خلف المغني..

ـ غلطة.. وندمان عليها ؟..

أخرجت سيجارة من جيبي، أشعلتها.. نفخت الدخان بعيداً.. قلبت الصحيفة بين يدي.. دسست وجهي بين أوراقها.. نظرت في ساعة معصمي.. كانت تشير للتاسعة صباحاً.. ورحت أردد في نفسي ...

ـ ما زال الوقت مبكراً ..؟

الموقف قريب من ميدان الثقافة.. ترجلت.. حتى وصلت قلب الميدان.. فردت خطواتي.. حتى أتفادى زحمة العربات.. مسكت قدمي الرصيف.. الجدار علق عليه إعلان ضخم.. للفنان أحمد أدم " شجيع السينما "

تذكرت الضجة الإعلامية حول هذا الفيلم.. فكرت أن أدخل لأشاهد العرض.. منعني الخوف من التأخير عن المعاد.. فتابعت السير ، والتسكع.. علي الطريق.. ريثما أصل المكان ،

ــ مازال الوقت مبكراً

ها هو مستشفي الهلال.. رابض أمامي.. بجوار سوق الخضار.. كما وصف ليّ تماماً.. تأكدت من أنني لم أضل الطريق.. سألت أحد البائعين الجائلين عن المكان فأشار بيده نحو المبني المجاور.. هززت له رأسي.. شكرته، مبتسماً.. واصلت السير.. وأصوات الباعة في السوق ، تعلو ، وتنادي بأثمان السلع.. مع أصوات العربات المزعجة الفظيعة.. فكدت أسَّد أُذني من شدة الضجيج.. وأخيراً وصلت، دخلت المبني. كان مليئاً بالعمال، ومعدات البناء، وبقايا أنقاض الهدم، يبدو أنه ترميم لبعض جدرانه.. تصفحت الفناء.. الأدراج المدرسية.. ملقاة، ومعطوبة علي الأرض، وبجوار الباب الرئيسي أكوام بعضها فوق بعض، وعدد لا بأس به من المتقدمين للمسابقة جلوساً على بعضها وقد حضروا باكر، للمسابقة المعلن عنها.. والباقي يحضر تباعاً.. جلست على مقعد دراسي بجوار الباب الجديد.. نظرت في ساعت معصمي ..كانت تشير للعاشرة صباحاً .

ــ لم يزل الوقت مبكراً ..

ليلة أمس قالت ليّ جارتي.. أنها تقدمت لهذه المسابقة.. جلت ببصري بحثاً عنها وسط الزحام، فلم أجدها.. ثم كررت المحاولة مرة أخري.. لعلى،

وعسى أن أجدها.. ولكن دون جدوى.. أخرجت علبة سجائري.. أشعلت واحدة.. وراح عقلي يسرح في أشياء كثيرة.. ويسبح في دنيا الخيال ....

"حلمت بالوظيفة.. والتعيين في القطاع العام.. والزواج بمن أحب.. والبيت.. والأسرة ، والأولاد.. والاستقرار.. والحياة الكريمة .... و... و..."

أفقت علي صوت أجش.. ينبعث من جثة ضخمة.. يقف في الدور الثاني.. يلقي التعليمات علي من حضر من المتقدمين للمسابقة الواقفين في انتظار الأسماء ...

ــ من واحد إلى مائة ، يصعدوا لأعلي.. ومن مائة إلى مائتين ، يقفون بجوار السبورة هناك ...و .....؟!

اندفعت مع الكتل البشرية المتزاحمة.. المتدافعة كقطعان الماشية.. اختفيت وسط الزحام، حتى وصلت إلى صاحب الصوت.. دفعت إليه ــ بصعوبة بالغة ــ الورقة التي أحضرها لي ساعي البريد بالأمس ــ لفني بنظرة حادة.. وقال ليَ وهو يبتسم ابتسامة باردة ، باهتة ، بلهاء

ــ احنا عوزين يا استاذ رقم الإيصال ..؟!!

أحد الواقفين بجواري.. استوضح منه الأمر أكثر.. ثم أخبره بأن الإيصال قد فقد منه.. فلم يرد عليه بشيء.. والكتل البشرية الملتفة، المتدافعة حولي.. تكاد تمنع عني الهواء.. بصعوبة بالغة انسحبت من بينهم.. جلست علي أقرب أريكة.. ريثما أشتم نفسي.. برهة أخرجت فيها.. حافظة نقودي المموهة.. المزدحمة بالأوراق في جيبي.. أبحث فيها عن الإيصال.. أخرجت

أحشائها كاملة، وضعت كل ما فيها أمامي.. محتوياتها.. " صورة من المؤهل الدراسي.. بطاقة الرقم القومي.. صورة شهادة الخدمة العسكرية.. شهادة وفاة والدي، الذي رحل عن الدنيا منذ عام.. أُقصوصة ورق بها أرقام تلفونات.. إعلان صغير قطعته، من جرية المساء.. عن مجموعتي القصصية الجديدة.. مبلغ زهيد من المال ، لا يتعدى المائة جنيه مصري ".. هذا كل ما كان في حافظتي القديمة " ...

بسرعة البرق أعدت كل شيء إلى مكانه.. هرولت خلف الرجل الضخم.. أخذت أناديه بكل صوتي.. لكن صوتي قد ابتلعته الأصوات العالية.. المرتفعة، المتشابكة، المتداخلة.. فدخلت وسط الزحام من جديد، فدفعتني أمواج البشر المتدفقة.. حتى وجدت نفسي أمام السبورة الخشبية.. التي علقت عليها كشوف أسماء، وأرقام المتقدمين للمسابقة، نظرت فيها بحثاً، وأخيراً تعرفت علي اسمي ورقمي بصعوبة بالغة.. فتذكرت جارتي، فبحثت عن اسمها ، وعن رقمها إشفاقاً مني عليها من هذا الزحام القاتل ، فلم أجده، ولم أستطع بأن أتعرف عليه.. فعدت إلى مكاني الأول، بجوار الباب الرئيس في ارتباك، وقلق ، وحيرة، جلست أراقب وأترقب.. أنظر.. وأنتظر دوري في دخول اللجنة التي ستمتحنني.. برهة تركة فيها لعقلي عنان الخيال ، ورحت أتخيل.. وأحلم من جديد ...

"حلمت.. بالنجاح في الامتحان ، والوظيفة.. والزواج... والبيت.. والاسرة.. والاستقرار، والأولاد.. والحياة الكريمة.. و ... و ... و.. "

انتبهت على صوت جارتي ، وهي تكلمني بصوت رقيق ، ويدها تهزني لأعود إلى نفسي، وإلى تلك المدرسة المكتظة بالبشر، من متقدمين من الجنسين للمسابقة التي أعلوا عنها من أيام وقد.. وضعت على وجهها ابتسامة جميلة.. متفائلة

ـ أنت من بدري هنا ،،؟

ـ أنا بحثت عن اسمك ورقمك ، فلم أعثر عليه

ـ أنا وجدته.. أسمك، ورقمك بيـ نادوا عليه، قم، واذهب إليهم بسرعة..؟...

ـ .....

كان نفس الصوت الأجش، ينبعث من نقس الجثة الضخمة.. لنفس الرجل الأصلع المنتفخ بكرشه.. يقف في الدور الثاني.. ينادي على أسمي، ورقمي في التسلسل الخمسون بعد المائة، ومازال يجيب على أسئلة بعض المتقدمين للمسابقة، والواقفين في انتظار أسمائهم، ويلقي عليهم التعليمات الصارمة، ويطلب منهم الهدوء والصمت حتى يستطيع كل واحد أن يسمع اسمه ورقمه.. اندفعت نحوه بسرعة الصاروخ، أو كالطلقة الطائشة التي خرجت من السلاح على غير هدى، ثواني وكنت بجواره، الهث، وأنا أقدم له الإيصال، نتشه من يدي وهو يدفع بي إلى الداخل.. اللجنة عبارة عن عدة لجان ، كل اثنين، أو ثلاث نفر، في ركن ما وأمامهم شاب، أو فتاة ، والأسئلة شفهي، عبارة عن سين وجيم من غير، لا ورقة، ولا قلم، وطبعاً بعد أن تقدم هويتك، ويراجع أسمك في الكشوف التي أمامهم، وكلاً في تخصصه، ومن ثمَّ

يعطوك درجة، ويضعوا لك نتيجة مبدئية، وهذا الامتحان تمهيدي، ثم يرقي الناجحون بعد ذلك، ويصعدون، إلى امتحان آخر، يكون هناك في "القاهرة" ويكون شفهي، وتحريري أيضاً، ومن ثَمَّ في الأخير، المقابلة الشخصية... المهم... أديت الامتحان، وخرجت، بحثت عن جارتي ، فلم أجدها، فص ملح وذاب، فانتظرت قليلاً، ربما تكون قد دخلت إحدى اللجان، جلست تحت الشجرة، أنتظرها حتى أسألها، عن اجتيازها للامتحان، ولنعود سوياً، ومرت ساعة من الوقت، وأنا أنتظرها.. أخرجت علبة سجائري، أشعلت واحدة وجلست أنتظر... حتى طال انتظاري ....

****

قصة قصيرة

ثلاث نزوات

قشعريرة

بشفتين زنجيتين.. يلقم صدرها الضامر.. يرضعه بنهم تعلو عينيه المتسخة.. أسراب من الذباب.. يهز رجليه وهي تضرب علي ظهره بيدها النحيلة.. تهدهده في حجرها... بينما جسدها النحيل... تسري فيه قشعريرة لذيذة.. ...

....

علي الشط

علي الشط رأيتها.. تجلس في مكان بعيد نائي.. جلست تحدث العرافة.. وجسدها خرافي التكوين شبه عار.. أحرقته أشعة الشمس.. وملوحة الماء.. وحر الانتظار تحسست أبعاضها.. تأوهت في حرقة.. وزفرت زفرة طويلة حامية.. ملتاعة.. وموج البحر يلهو مع جسدها الهلامي الأسطوري التكوين.. وكانت تدندن بأغنية للبحر وهوى المصايف.. والصيف الجميل.. تجمع المحار المزركش.. وتصب براحتيها فوق رأسها الماء.. وحين اختبأ قرص

الشمس في قلب البحر.. أو كاد.. نهضت.. جمعت أبعاضها وأشياءها المتناثرة في حقيبتها السوداء.. ثم انصرفت.. وموج البحر يجري.. خلفها وينحسر.. ليعلو حتى يرتطم بالصخور.. وهي تمشي برشاقة وخفة ودلع وتمايس والبحر يستحسها على البقاء.. وشعرها الذهبي الملبد بماء البحر يتطاير في فوضى خلاقة.. تلمه بيدها العاج طورا وطورا آخر.. ترمي به في كل اتجاه.. حتى غابت عن الأنظار.. تاركة خلفها.. موج البحر وآثار أقدامها العاج الملفوفة.. وسهما في قلبي، واسما خطته بإصبعها فوق الرمال.. والشمس تنام في أحضان البحر، والسماء برتقالية مليئة بالسحب.. وقلبي مع موج البحر يستحثها أن لا تغادره.. وهي تمشي برشاقة.. وخفة.. فيرجع الموج أسفاً كاسفاً وهو حسير.. وهي تدندن.. بأغنية للبحر.. وهوى المصايف....

****

قصة قصيرة

الحُمّى

خمسة أعوام مضت.. وأنت ما زلت جالس أمام النافذة..تستعيد ذكرياتك ــ أتذكر يوم تأخرت.. ؟.

يومها كنت متعمداً ذلك.. لكنها انشغلت عليك كثيراً.. فاتزرت بشالها الأسود.. وخرجت تبحث عنك كالمجنونة.. تارة عند الرفاق.. وأخري علي المقاهي وعندما عادت إلى البيت.. لتكتشف ان خفيها مُلِئتْ بالدم ليلتها لم تنم.. حتى أطمأنت عليك..

كل شيء هنا يذكرك بها.. صوتها ما زال ينبعث من أعماقك.. ضحكاتها ما انفكت تجلجل في أذنيك.. وأشيائها الصغيرة ما زالت محفورة في ذاكرتك.. في عيد " المولد النبوي " أهدتك قطعة من الحلوى ــ التي أخذتها في المدرسة ــ لم تأكلها حتى الآن.. " نعم ".. أنت أخبرتها بذلك.. يوم أخذتها كنت سعيداً جداً.. فرحت بها فرحة الأطفال بالعيد.. ربما لا نها أول شيء أعطتك إياها..." أمال" كانت مغتاظة جداً لذلك.. ووجهها كان مليئاً بالحسرة والاستغراب.. ؟!

ــ آه كل شيء يتداعى.. ثلاثة أعوام تمر الآن أمام عينيك.. وأنت لم تزل قابع في مكانك.. أتذكر تلك الفتاة.. الجريئة التي أخبرتك.. ذات مرة أنها تحبك.. رغم أنها تعرف أنك تحب "مرفت ".. لكنها قالت ان " مرفت " لا تحبك وأقسمت لك علي ذلك "...

ــ تباً لك لكم تسببت ليّ في كثير من المتاعب.. .

الشوارع الليلة تبدو وكأنها عجوز هرم.. وكل النوافذ مغلقة.. " عواء الكلاب لم يعد يخيفك ".. دوريات الأمن ما زالت نائمة.. " هم دائماً تراهم هكذا "

هرولت عندما رأيت الكلاب يقتربون مني.. . الدخان يتصاعد من الأفواه.. . العيون قدّت من جمر...

تذكرني بتلك "الصفيحة " التي كنت انشر يدي عليها ــ كل صباح ــ وأنا ذاهب إلى المدرسة.. التمس منها الدفء وعندما أشعر بالتعب يفت في هيكلي البالي... دارة في رأسي.. . كل ما سمعته عن الكلب العقور.. أبصق علي الأرض... صرخت.. بصوتٍ مشدوخ... حاولت أن أخلع قدماي التي غاصت في الإسفلت... كلباً أسود يقترب مني.. تباً لهذا المرض... الطبيب قال لأمي بالأمس " أنها الحمي ".. . أغمس رأسي المجهدة في صدرها.. . أشعر برغبةٍ شديدةٍ في البكاء أجهش بالبكاء.. . تربت أمي بيدها النحيلة علي كتفي.. تقبلني.. وتمرر يدها فوق رأسي.. ثم أسمعها تتمتم.. بـ " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ"... .

قصة قصيرة

أحلام مستحيلة

" 1 "

أحلم.. أتمنى.. أعود طفلاً صغيراً.. يحمل قلباً أخضراً..نظيفاً.. وذاكرةً بيضاء.. ناصعة.. حادة.. وتعود الأرض كما كانت.. خضراء.. ويعود أبي الذي رحل عن الحياة.. يصطحبني معه في وجه النهار.. حيث الجنان الملتفة.. بالأشجار.. نخيل.. ورمان.. وجوافة.. وليمون.. وبرتقال وتكعيبة العنب الجميلة.. وفي آخر النهار، نعود.. تستقبلني أمي بالماء الساخن.. فأهرب منها.. وأجري وتجري خلفي.. وهي تصيح في وجهي وتنادي عل أبي.. الذي يضحك بصوت جهوري.وأنا أبكي من الصابون الذي دخل عيني. فتفرغ أمي الماء.. على رأسي ثم تلفني في ثياب أبي التي خلعها.. لتغسلها في الصباح.. وبعد أن نتناول وجبة العشاء.. أنهمك في المذاكرة.. وواجباتي الدراسية.. ثم ألبد في السرير.. تحت الغطاء أغوص.. والمصباح " نمرة عشرة "فوق الحائط اللبن.. يضربه الهواء فتتراقص ظلال الأشياء أمامي.. على الأرض..وفوق الجدران..وقد أطبق السكون على المكان.. وانتصف

الليل.وانطلقت العفاريت..تجوب الشوارع والطرقات فتنبحها الكلاب.. ولا تجرؤ من الاقتراب.. نحو بيتنا الصغير.. فأبي قبل أن ينام عزم على أركان بيتنا الأربع.. بآية الكرسي.. وبعض من قصار السور.. وهو يتثاءب في استرخاء تام.. فأراني أتضاءل.. أنكمش.. وأمي يقظة بجواري.. تحكي لي ، حكايات " الشاطر حسن.. وست الحسن والجمال " و " الصياد وعروس البحر.. وعندما اشعر بالأمان... أ ن ا م.. ...

....

" 2 "

احلم.. اتمنى.. تهبط عليّ ثروة من السماء.. عقارات.. شركات.. أراضي مصانع.. رصيد في كل بنوك الأرض.. أموال.. وكنوز.. ثروة لا تقدر ولا يحصيها عدْ.. واصبح في يوم، وليلة.. وبين عشيةٍ وضحاها أغنى رجلُ في العالم.. بل أغنى من قارون.. ألف مرة حينئذ.. أودع الفقر.. بلا رجعة.. وأنا أبصق عليه.. واخرج له لساني.. ويكون باستطاعتي شراء.. أي شيء في الدنيا.. عربات.. طائرات.. مكوك للفضاء فيلا كبيرة جداً.. وقصرٍ مشيد.. ثم أتزوج بأجمل امرأة في العالم.. لا.. بل سأتزوج بأربع من النسوة.. مادمت قادراً وغنياً.. وسأفطر في المريخ مع واحدة، و" اتغدى " في الزهرة مع الأخرى.. وأتعشى مع الثالثة.. على أنغام الموسيقا الهادئة.. فوق

سطح القمر.. أما الرابعة.. أسهر معها على كوكب الأرض في أشهر الفنادق.. وأغلى الأماكن.. مادمت قادراً، وغنياً.. ثم أطوف العالم.. وأعيش.. وفي النهاية.. لا.. ولم.. ولن أنسى، بأن أتبرع.. بكل ما أملك من ثروة.. وكنوز.. للفقراء والمساكين.. ولبناء المدارس.. والمستشفيات.. والمباني السكنية للشباب المتزوج، أو المقبل على الزواج.. والمصانع.. وذلك طبعاً.. بعد عمرين، طويلين، مديدين.. وسأكتب ذلك في وصيتي.. بشرط أن يكتب على لافتة، عريضة.. ببنط كبير.. تعلق فوق كل مبنى.. وعلى كل صرحٍ أقيم وشيد " الدوام لله "

....

" 3 "

أحلم.. أتمنى . أكون قط صغيرا.. لألوذ بالفرار.. وأذهب إلى بيت حبيبتي التي منعت الأقدار.. ولسبب ما ولحكمة بليغة – لا يعلمها إلا الله – أن تجمعنا.. في عقر دار واحد.. لنعيش تحت سقف واحد.. مدى الحياة، سعداء.. عندئذ.. ابقى بجوارها.. وأراها كل وقت، وحين.. تأكل تشرب.. تقوم.. تقعد.. تسرح شعرها الجميل.. تضحك.. تبكي.... تصحو.. تغضب.. تفرح.. تـــ..... فلا تنكر عليَّ.. بل، لربما تحبني أيضاً.. وتشفق عليَّ.. إذا

رأتني لجوارها وسمعت صوتي.. فتقدم لي الطعام.. فأهز ذيلي.. وأتمسح بها.. فتمسح على رأسي..وتحملني ثم تضمني إليها .

وعندما يأتي الليل.. وتأوي إلى فراشها.. أتقرب منها أتمسح بها.. فتحتضني بين ذراعيها الحاسرة.. ثم تنام ، وأنا.. .....

****

قصة قصيرة

مذكرات رجل مهم جداً

رتين.. رتابة.. . ملل.. . فراغ لا متناهي.. . لا جديد.. . ما يحدث اليوم.. . حدث بالأمس.. . وسيحدث غداً.. . منذ أن استيقظ.. . حتى أنام.. . كل شيء عادي... متكرر... متماثل... لدرجة التطابق.. . والملل.. .....

نفس الوجوه التي أراها... الشوارع... العربات... القاطرات... المباني... الأماكن... التي اعتاد ارتيادها.. لم تتغير... الزمان الذي فقدت... لذة التعرف عليه... الناس الذين يقابلونني... الوجوه الملونة... المصبوغة بالمساحيق.. .كل شيء... كئيب... عابث.. .....

حتى الكلام الذي أتحدث به.. والذي اسمعه.. لم يتغير فقد معناه.. بهت.. تأكل.. تهرأ، من كثرة استخدامه كل شيء أصبح باهتاً.. غير ذي قيمة، تذكر.. كل شيء متكرر.. متشابه، لدرجة الملل.. بوسعي ان اتوقع.. ما سيحدث معي غداً.. أنا لا أهذي.. كما أني لست بنبي.. لكن ببساطة شديدة.. غذاً لن يكن أحسن حظاً من الأمس ، أو اليوم.. .....

لا أذكر متى ـ بالضبط استيقظت ـــ ارتديت ثيابي.. توضأت.. صليت.. تأبطت حقيبتي.. خرجت.. اعترض طريقي ـ مثل كل يوم ـ العربات.. المباني.. الوجوه الملونة.. الكالحة.. الكئيبة.. .....

ألقيت السلام علي من عرفت.. ومن لم اعرف.. حتى وصلت مكاني المعتاد.. جلست.. حتى تعامدت الشمس فوق الرؤوس.. نهضت.. عدت إلى البيت.. أخذتني سنة.. فنمت.. ..

وفي المساء خرجت.. استأنف طقوسي الروتينية.. الرتيبة.. استنشق هواء المدينة، الملوث، بدخان العربات.. ونفاية القمامة.. ورائحة المجاري.. الطافحة.. وحين أكتفي بما عبأته في جوفي.. أعود أدراجي.. لِأجد أمي تجلس في مدخل الدار.. تنتظرني تسند رأسها بيدها ، حتى لا تسقط علي الأرض.. ـ توبخني وهي تقسم بأغلظ الإيمان " بأني فاشل.. . ولن افلح في شيء ".!!

أشيح بيدي في وجهها.. أصعد مهرولاً إلى غرفتي المزدحمة.. بأطنان الكتب والملابس المبعثرة.. وكنبة ومكتب.. وكرسي.. .

أوقد مصباحي.. أفتح نافذتي.. المطلة علي الليل.. أخلع جلدي.. أقلع رأسي.. ذاكرتي.. أُخرج أحشائي جيوبي.. أضع محتوياتي أمامي.. فوق المكتب.. أتفرسه برهة.. أمسك كتاباً.. اقلبه بين يديّ.. ألقيه بعيداً عني.. دون أن أتعرف عليه.. أوراقي البيضاء.. المبعثرة.. تغريني.. يراودني القلم.. وحين أشعر بفراغ الذاكرة.. أكتفي بترتيب أشيائي.. المهملة.. أنفض عنها التراب..

أتمدد فوق فراشي.. أطفئ مصباحي.. أتأمل السماء الصافية.. أتابع رقصة النجوم ، الرائعة.. أغوص في تأملاتي.. تتراءى ليّ أشياء تخيفني.. تقلقني.. تستفزني.. تتحداني.. أن أنام.. فأتأرق حتى الصباح.. وربما أصعد فوق البيت.. فأرى أشياء متكررة أيضاً.. سائمتها جميعاً.. وملت الحديث عنها.. غداً لن يكون أحسن حظاً من اليوم.. أو أمس.. فكرت كثيراً.. وبعمق مضن.. بحثت عن وسيلة، سريعة.. فعالة.. تستطيع أن تريحني.. تخلصني من الرتابة.. الملل.. والفراغ اللا متناهي.. وبعد عنت عقلي.. أطاح برأسي... شبت فكرة ملعونة..... ((فقررت الانتـــــــــــــ.....))

****

قصة قصيرة

المدينة الخائفة[1]

ذات صباح تفتحت أعين الناس على صراخ ، وعويل.. وهرولة صوب النهر " كانت جثة طافية فوق الماء، لفتاة غانية.. بجوار الترعة الكبيرة ".. ؟! حدقوا فيها.. ولما فشلوا في محاولة التعرف عليها.. أو العثور علي الفاعل " صرح المسئول بدفن الجثة.. بعد تصويرها وهي كما هي.. ثم تصويرها بجوار ملابسها الممزقة.. ثم حُفِظت القضية.. ضد مجهول.. وذلك طبعاً بعد البحث.. والتحري المضني، والفشل في التعرف على الجاني "...

وفي صباح يوم آخر.. عثروا على جثة ثانية.. في نفس المكان.. لأرملة صغيرة.. مبتورة الرأس "وفُعل بها مثلما فُعل بالأولى.." وبعد المعاينة، والمقارنة ، قُيدت ضد مجهول أيضاً.. "...

وفي إحدى الأيام، التي وجِد فيها جثة طافية، لطفلة صغيرة، بات الناس خائفين، متخوفين على بناتهن، ونسائهن.. وسارت الشائعات بين الناس سريان النار في الهشيم.. وتضاربت الروايات.. .؟!،

---

[1] " تنويه مهم :
القصة محض خيال من الكاتب وليس لها صلة بالواقع ولا ترمي إلى شيء إطلاقا "

وهكذا توالت الأصباح.. وكثرت الضحايا.. والشائعات.. حتى قيل بأنهم ـ وفي يوم واحد – وجدوا أكثر من جثة طافية.. وكلهن عاريات.. مبتورات.. مبقورات.. طافيات على وجوههن.. والروايات نسجت بالخوف ، والهلع.. " ذئب ذكي ينزل كل ليلة من الجبل.. يغتصب فريسته ، للتمويه.. يأكل منها حتى يشبع.. ثم يلقي بها في النهر.. ".. ... من فعل هذا....

"عَبَدة الشيطان اللعين الذين ظهروا مؤخراً.. وهم يعيشون بيننا متخفين " وقيل أيضاً.. . " رجل متسلط، ذو نفوز، يأمر فيطاع، والكل رهن إشارته، هو الذي فعل هذا.. ويستطيع بماله أن يصنع من الفسيخ شربات.. فهو يتاجر بالأعضاء البشرية.. ".. ومنهم من أوعزوا ذلك؛ لبعض الرموز التي سقطت في الانتخابات الأخيرة، ليعكر صفو الأمن، والسلم العام للمدينة...

وهناك روايات أخرى لكنها ضعيفة.. لا ترقى لمستوي التصديق.. أو التعقل، مثل ما جاء على لسان أحدهم بأن " عصابة مسلحة.. منظمة.. تقوم بخطف النساء لتصنع من جماجمهن المسحوق الأبيض اللعين.. "

وما جاء أيضاً بأن " من فعل هذا.. أرواح شريرة سفلية.. تريد أن تثأر لكبيرهم، الذي قتل شيخ القرية المجاورة ، زوجته عندما رفضت أن تخرج من جسد احد الشباب المتلبسة به ".. وغير ذلك كثير..

وفي ذات صباح.. استفحل فيه الخطب.. ووصل النبأ لوالي السلطان في المدينة.. فخاف كواحد من الناس.. فحبس نساءه في القصر.. وأسرع بحماس يُحسد عليه وذلك "لأن كرسيه كان مهدداً بالاهتزاز تحته.. وصورته

بدأت تهتز أمام الرأي العام العالمي.. ".. بسرعة البرق ، ركب الريح، وجاء بنفسه إلى المدينة، والتي كانت عن بكرة أبيها في انتظار وصوله، تفقد المكان وعاين الأمر بنفسه.. ولما رأى الناس مُتزمتين متذمرين.. وساخطين.. وضائقة صدورهم.. وقد نفذ صبرهم.. قام مشكوراً بعزل العمدة.. ورئيس الحي والبلدية، وشيخ البلد، وأسكن قلة مندسة المعتقلات، وألزم بعض الغفر بالإقامة الجبرية في بيوتهم، وأطاح برأس البعض الآخر... ظناً منه بأنهم متواطئين، ومتورطين في القضية، ثم طبقت القوانين العرفية في البلاد.. "وصرح مصدر أمني مسئول، بإقامة محطات إنذار مبكر، ورصد.. وزُرعت المدينة بالأبراج الصغيرة، وكاميرات المراقبة.. كما أمر بإخلاء المدينة من النساء وخصوصاً الأرامل، والغانيات والقاصرات، وأمر بحفظهن كودائع، عند الباب العالي، بعد إحصائهن وتسجيل أسمائهن.. وأخيراً أمر بتشكيل فريق عمل من الخبراء، والمفتشين، ورجال الدين، والبحث الجنائي، والأمن، للتحقيق في القضية، وتقصي أبعادها، من كل جوانبها ، مع تحري الدقة في التحقيقات والحقائق ، والبحث الدءوب عن الجناة، مع رفع تقرير مفصل، ومفسر، من حين لآخر، لمتابعة سير التحقيقات، والاطلاع على ما يجد أولاً بأول، وما يحدث من تحولات ومستجدات، في هذا الأمر الغريب، الذي طرأ فجأة على المدينة الهادئة ،.. ...!! .

****

قصة قصيرة

استرجاع

أرسلت الشمس ترنيمة الحياة فوق النافذة الزجاجية.. أطرقت بدفء علي الفتنة الناعسة في عيناها.. فتستيقظ.. مدت عيناها علي ساعة الحائط.... ــ يآه الساعة الثامنة.. .؟!.

نفضت نومها.. بهستيريا.. تطوف بين مثلث الدولاب، المنضدة، غرف البيت القديم، الذي جاءه قرار إزالة في الشهر الماضي، فرغت من إصلاح ملابسها الأنيقة ، تأبطت حقيبتها في لمح البصر ، هرولت نحو الباب، ولم تعبأ بنداء الأم القادم من المطبخ.. .

ــ الفطار جاهز يا أولاد.. .

كان الشارع مكتظاً بالمشاة، والمارة، والعربات الفارهة، التي تأخذ بالقلوب ، والأبصار، تنبعث أصوات شاذة من كل مكان، تطلق عليها دوماً اسم " سنفونية الحياة العصرية ".. التي تزرع الاكتئاب بين خلايا المخ، وأكوام الدخان المتصاعد يدفعها التأفف إلى طبقات الجو العليا، لتخرجها من ثقب الأزون، شعرت بالاختناق ــ الحفر والمجاري طافحة حتى الآن..؟!..

تذكرت أنها لم تكتب واجب الرياضة للأستاذ " مجدي" وتذكرت أنها المرة الوحيدة التي سهرت فيها البارحة.. كان عليها أن تقف مع جارتها مدام "هدى" زوجة الأستاذ " فاروق" وهي تضع للمرة الأولى، وزوجها في الخارج ، ولم يكن معها أحد.. فقد طلبت منها أن تظل بجوارها حتى يأتي الفرج .

ــ كم هو جميل ، وبرئ.. لسوف يفرح الأستاذ " فاروق " به كثيراً..

اندست بين زميلاتها الواقفين أمام المدرسة.. تستمد الدفء من ثرثرتهنَّ، ونكتهنِّ " البايخة " ، والتي هي أقل ضرراً من البرد ، وصفعته..

أقترب الأستاذ " مجدي " مسح وجوههنَّ بجمرتيه الخضراء

ــ افتح الباب يا أستاذ مجدي لو سمحت.. ؟!!..

ــ ولماذا تأخرتنَّ حتى الآن.. ؟!!..

شعرت بإحساس ما يتسلل بداخلها.. طربت له.. أطرقت للحظة.. ثم انقلبت عائدة.. تلبِّي نداء أمها.. الذي يدوي صداه في محيط إذنيها.. .

ــ الفطار جاهز يا أولاد.

****

قصة قصيرة

أشياء دائماً تحدث

(1)

اقتربت.. همست..

ــ لا تتأخر .

قالتها.. وانصرفت..

وقف مشدوهاً.. مذهولاً.. معتوهاً، وهو يحملق.. هم يناديها.. ولكن الدهشة.. عقدت فوق لسانه..

....

(2)

في البيت.. أرهقه الفكر.. حاول أن ينسى.. راوده النوم.. أعنته.. فنهض.. ارتدى ثيابه المتواضع.. وحذائه القديم.. مرق صوب الشارع.. دون أن ينظر في المرآة.. ..

....

(3)

في نفس المكان.. وقف.. ينتظر.. يلتفت.. يترقب أن تجئ.. فجاءت تمشي على استحياء.. تتمايل.. حتى دنت منه.. وقفت.. ابتسمت..

قالت – : أحبك .

قالتها.. وطأطأت الرأس في خجل..

....

(4)

هم بالانصراف.. اعترضت طريقه.. جذبته.. أوقفته.. ورمته بقوة هلامية هائلة من عينيها.. وراحت الحروف تخرج مرتعشة.. تحملها نبرات.. حانية.. ملتاعة.. واجفة.. وباكية..

– إني أحبك صدقني.. .!

....

(5)

برهة.. مد يده.. من اللاشعور، إلى وجنتيها كي يوقف نزيف الدمع المنهمر.. كالفيضان.. من عينيها النجلاوين.. أمسكت يده المرتبكة.. وتأبطت ذراعه وانصرفا.. .....

قصة قصيرة

دوار

لم أكن أتصور أبداً ، بأني سأراها في عرس جارتي.. أخرستني المفاجأة.. دار في خلدي المثل الدارج.. (رب صدفة خير من ألف ميعاد).. جلستُ في وجوم.. بعدما أُصبتُ بدوار.. داهمتني الظنون.. كان علي أن أتماسك حيال هذه النظرات، التي توشك أن تخترق الجسد النحيل.. تداخلت الأصوات بالزغاريد.. سماعات.. " الساوند " ترسل أنغام الموسيقى الصاخبة هنا ، وهناك ملء الآذان.. ...

" أول عهدي بها.. كان منذ سنوات.. في عيد الربيع.. لم أستطع أن أقاوم عينيها البدويتين.. هيئ لي بأنها درة ــ جاءت من قاع المحيط ــ نظرتُ إليها ، فابتسمت دنوت منها ، في حركة بهلوانية.. أنطلق لساني تعبيراً ،عن فرط إعجابي بها.. اندهشتْ لجرأتي.. وتعجبتْ.. لكنها كانت لطيفه للغاية.. جاملتني بابتسامة ساحرة.. ونظرة واعدة، وبضع كلمات، رقيقة، وانصرفت.. بعد أن صرنا أصدقاء.. .

وفي ذات يوم آخر.. كان لقاءنا الثاني.. وكان موعدنا مع القدر.. التقينا قدراً.. تجاذبنا أطراف الحديث.. وهي عائده من المدرسة.. روت لي الكثير، عن حياتها، وعن المدرسة.. والأستاذة " إيفون" التي تغار منها.. وتشتطا غضباً، عندما تراها تتحدث مع صديقتها.. "أمال".. وكانت النبرات دافئة.. ترسل النشوة في عروقي ، وجوانحي.. وانتهى اللقاء عند مفترق الطرق.. .

في أخر خطاب.. لمّحت لي، بأنها لن تراسلني أبداً.. فقد صارت زوجه لرجل ثري يستطيع أن يشتري لها.. كل ما تريد.. وقالت بالحرف الواحد :

ــ هو يحبني كثيراً جداً.. ويغار علي من النسيم.. وأخاف بأن يعرف أي شيء من الماضي.. فرجاءً عدم الاتصال بي مرة أخرى..

قرأت الخطاب على عجل، وبتأني، وأنا مندهش.. وسألت نفسي في نفسي..؟!..

ــ " هل هذه " مرفت " التي أعرفها.....؟

طويت الخطاب.. وضعته في جيبي.. واكتفيت أن أعيش علي ذكراها.. وعلي أن أراها في الأحلام ، وفقط لكنها اليوم ليست حلماً.. وليست خيالاً.. هممت أن ألمس هدب ثوبها.. لأتأكد أني مستيقظ ...

الفرح يعج بالمدعوين.. وهي واقفة تبتسم.. كعروس النيل في موكبها المهيب.. كاميرات التصوير تدور هنا وهناك.. لتلتقط الزغاريد، والضحكات، والهمسات من على الوجوه.. اصطنعت ابتسامه باهته.. ووزعتها علي المدعوين.. ووقفت اصفق في هستيريا.. الأصدقاء يطلبون مني أن أرقص.. رفضت.. حزموني رفضت.. فرجوني.. فرقصت.. تسلل طفل من بين

يديها.. اقترب مني مبتهجاً.. أمسك العصا، وأخذ يرقص معي.. انخرط رجل من بين المدعوين.. وبيده رزمة من النقود.. وراح يهنيء ، يمسي..

ــ الفرح، المعازيم، العروسين، الراقصين.. وأنا.. وأنت.. .

نظرت إليها.. فابتسمَتْ في وجلٍ.. لحظتها علمت انه زوجها.. فضربت بالعصا علي الأرض.. ورقصت.. ورقص الطفل.. والمعجبون.... و.. .....

****

قصة قصيرة

أرجوزة

السماء ملبدة بالغيوم.. ساعة المحطة العتيقة.. توقف عقربها المجنون..عن القفز

ـ الواحدة ونصف ــ الأرصفة شبه خاوية.. تقترب من شباك الاستعلامات.. تستدير بطريق دائرة.. تملأ رئتها بالهواء.. تضم يديها البيضاوين في بطء.. تنفخ فيهما.. ثم تدسهما تحت جناحيها.. تجلس علي أقرب أريكة.. كجرادة مقددة.. تتأمل السماء.. مرهفة كانت وخائفة.. تستدعيها الذكريات.. عيناها السوداوان تحتضن أبنية الساحل.. ذات الطابق الواحد القابعة خلف كثيب من الدخان البيض.. يصيح علي أحد البيوت ديك.. فتبتسم.. فهي تعودت أن تراه.. كل يوم في ذلك الوقت.. من كل يوم.. تصعد فوق البيت.. وبيدها كتاب.. وتقرأ بصوت مسموع.. فهي دوما كانت تحب مداعبته.. وتضحك من الأعماق.. عندما تراه مغتاظا.. أحتوتها آخر عربة.. وهي ترمي بالنظرة الأخيرة علي ميدان "رفاعة" المكتظ بالمشاة عجوز في حوزته طفل.. ومرأة في سن الأهرامات

ــ السلام عليكم...

ـــ .....

قليل من الصمت.. الأصوات خافتة.. وكأن المكان أرجوزة ناي.. تطرح رأسها للوراء.. تلف يدي البض بأحكام.. وكأنها تحتضن شيء ما.. " عندما رأته جالساً.. لأول مرة أملم الدار.. تملكتها الدهشة.. وبدأ عليها الاستغراب.. بينما هو قفز من جلسته.. في زهو.. وذهول.. وراح يدس يديه.. في عينيه.. مرة تلو الأخرى.. " القطار يتأرجح.. فتهتز الأشياء.. الأفواه شبه مغلقة.. والنعاس يتسرب إلى عيون العجوز.. فتسقط رأسها آلياً.. على ظهر الصبي.. الذي يتدلى نصفه.. من نافذة القطار.. وهو مبتهج بمنظر الربيع الأخضر.. وأعمدة التليفونات

ـــ واحد.. .اثنان...ثـــ. .

يتلعثم فيبدأ العد من جديد (واحد) يتلعثم.. .تبتسم.. كان ملائكي الوجه.. شعره قطعة من الليل... عيناه ماسيتين.. العجوز تصدر من فمها شخيرا.. تتنبه على سعال الرجل الذي يليها.. يخرج منديله ليضع فيما قذفه الجوف.. فتتقزز.. كان المطر غزيراً والبرق يقذف بكميات كبيره من الضوء.. تنتفض.. بينما الطفل يمد يده.. يلقط حبات المطر.. المتساقط من خلف الشيش.. بينما هي تلملم أبعاضها.. المهنة بين يديها متزفزفة.. مُقفقفه.. يخلع جاكته الجلد.. يلفها تحت ذراعه.. عقارب الساعة تقفز في بطء.. تتنهد.. متململة.. وعقارب الساعة تقفز في بطء..

قصة قصيرة

أهداب الطير

(1)

صديقتي.. كُفي عن هذا الهراء.. فإني علقتُ ذاكرتي القديمة.. فوق المِقصلة والذاريات.. وفوق سَنابك الموريات.. وأهدابِ الطير.. والعاديات.. مَشدُودة بخيوط الفجر المُستباح.. على أعتاب الحانات.. الراقصات.. والأقصى الجريح..

....

(2)

....، معذرة.. صغيرتي.. إنْ كُنتُ يوماً.. نادلاً للمساء.. إن كنت نديماً للثمالة.. الكُسالى.. الذين في خوضهم يلعبون.. ولا يزالون.. في غَيِّهِمْ.. يَهيمُون.. يتيهون.. يُعربدون.. ويقولون مالا يفعلون..

....

(3)

فوق ساريةٍ من سَواري المَجدِ، التِليد.. فوقَ جبل النور.. مرفأ الذكريات... "والفجر.. والعصر.. والليل إذا يغشى "غسلتُ ذاكرتي.. والقلبُ العَصي.. وطهرت من السحرِ.. الكهانةِ.. لأوهامِ.. الدَّجلِ.. الزيف.. البهتان.. ومن رجس الشيطان..

....

(4)

افتحي كل النوافذ.. في هذا الصباح.. للهواء.. للضياء.. للشمس.. للعصافير.. للفراشات.. للذكريات.. للحياة.. فذاكرتي اليوم عادت.. مباركة.. ذاكرتي صارت سوسنةً.. طائراً بألفِ ألفِ جناح.. بوتقة للأفراح.. مشكاة فيها مصباح.. وأصبحت كوكباً يُكلله الندى ككل صباح..

....

(5)

ذاك كنت يوماً مراهناً، على رأسي.. لأن أكون، أو لا..... فولجت في زمرة الأفاقين.. المداحين حتى أُصبحَ من المقربينَ.. المحظيين.. الـ.. ،، ولكني نسيتُ بأني، في بلاط السلاطين.. لما تُمَلُ الرأس.. تجز بالسكين.. فهل تعلمين ؟؟!!..

قصة قصيرة

انشطار

" 1 "

بالأمس.. انتابتني حالة وجدانية.. فكرة قصة جديدة.. أطلت برأسها ألحت في الخروج.. راودتني.. أمسكت القلم.. أخذت أحاول.. قلبت ذاكرتي.. أحشائي.. أوراقي المهملة.. عانيت.. تعبت.. سألت نفسي.....؟؟؟!!!!!

"ماذا سأكتب.. وكل ما برأسي تافه.. فارغ.. مجرد ثرثرة سمجة.. ومملة.. وأفكار هشة ضعيفة.. لا تصلح لصياغة قصة.. مواقف "درامية ".. " كوميديا ".. من زمن غابر.. أحتفظ بها.. في جمجمتي.. وأحداث عادية جداً وعابرة.. إذا تحدثت عنها أنقلب الحديث إلى ثرثرة سمجة.. تجعل من يقرأها أو يسمعها يمل.. وربما امتعض وزهق وظللت غارقاً في حيرتي.. أكلم نفسي.. أتجول في غرفتي.. أمسك أوراقي تارة وبيدي الأخرى أمسك رأسي.. أكتب شيئاً ما.. دار بداخلي.. أصغي يصرخ.. أكتب أشياء أعيد قراءتها.. أخجل منها.. أشطبها.. أمزقها.. أكتب غيرها.. أتوقف للحظة.. أعيد قراءتها ف....."

....

" 2 "

"ولما كانت نفسي غير هادئة أطفأت المصباح.. لففت جسدي بالظلام الدامس... استرخيت.. فوق سريري.. حتى يهدأ الألم.. الذي كان يعصف برأسي.. شددت جفوني علي دبابيس.. غرست في الشبكية.. حاولت أن أنام.. استعذت بالله من الشيطان الرجيم.. وقرأت الفاتحة المعوذتين.. الصمدية.. ووهبت ثواب ما قرأت.. لروح أبي الذي فارقنا.. منذ تسعين يوما.. ثواني معدودة.. ثم أنتفض من جديد.. شيطان الكتابة.. من قمقم رأسي.. المتعبة.. يشدني من أذني.. التي نفس فيها شره ووسوس في صدري.. ببضع كلمات... وأنصرف.. فوثبت كالمجنون.. أبحث عن أوراقي.. أحشائي.. مصباحي.. ذاكرتي أقلامي.. كانت أوراقي ملقاة علي الأرض.. مبعثرة.. بطريقة عشوائية.. أمسكت واحدة نجي ما بداخلها.. حملقت بين السطور.. أبحث عن موضع.. حتى أضيف ما ألقاه الشيطان أنفاً.. لكن الكلمات راحت.. تتفلت.. تهرب.. تفر.. تتسرب.. تتبخر.. تتلاشي.. أشتَطُ غيظاً.. تمنيت لو أني أري الشيطان الرجيم.. حتى أُسعه لكماً.. أو ضرباً، علي أُم رأسه بالنعال.. ليموت ألف مرة.. لأستريح منه.. وأنام.. فأنا الليلة.. متعب.. مجهد.. . ومريض..

....

" 3 "

"وحين عادت ألأفكار.. تتقافز من جديد في رأسي.. وعاد معها اللعين.. يوسوس في صدري.. وعادت الصور.. تمرق من أمام عيني.. بسرعة البرق.. والأحداث المتراكمة.. المزدحمة.. تتداخل. تتداخل.. في عراك مرير.. كنت في استرخاء تام " عصرت رأسي بكلت يديّ.. ....." لأن الصداع كان يفلقها نصفين.. أو ثلاث. أو أربع ".... أتذكر.. .... أسترجع.. ....

....

" 4 "

في المساء ذهبت.. إلى بيت أخي الكبير.. ـ لا أذكر لماذا ذهبت

ـ فوجدت البنت التي كانت.. وهي صغيرة.. تصعد علي السطح لتجلس أمامي.. بالسعات في الشتاء والصيف.. بيدها المرآة.. والمشط.. والكتاب الذي تتخذه حجة للمذاكرة.. يتوسد حجرها.. في سكون.. وكانت تتعمد كشف شعرها أمامي.. لتمشطه فأري سبائكه الذهبية ؟؟ تتطاير مع الريح.. " وكانت تكشف أشياء أُخري من جسدها " وجتها تزف لأبن الجيران..

" ملحوظة " :

ـــ" بعد اليوم سوف أجلس وحيداً.. أستمع إلى مدفع الإفطار بمفردي "

" 5"

الصور تتراقص.. من جديد.. تهتز هزات عنيفة.. والأفكار تتصارع تتداخل.. في معركة مريرة.. أصابت رأسي بدوار.. يشبه دوار البحر فصرت أشعر.. وكأن مطارق من حديد.. تدق رأسي.. تفصلها عن عنقي.. وتلقي بها إلى الجحيم.. .....

نهضت.. تركت أوراقي.. أفكاري.. أحشائي.. صوري أقلامي.. وضوء المصباح "في الشهر المنصرم دفعت خمسة عشر جنيهاً.. لمحصل النور.. " أفكاري تمزق رأسي.. تشرئب.. تتهم قدراتي.. وتشكك في شخصي.. " صنعت كوباً من الشاي علي " وآبور الجاز " وضعته أمامي.. بقطعتين من الجمر الملتهب.. لسقت في رأسي أتأمل أبخرته.. وهي تتصاعد.. علي شكل حلزوني.. أوراقي.. متناثرة مُتكورة مبعثرة فوق الأرض.. أمسكت واحدة.. مددنها أمامي.. وأنا أشعل ذاكرتي.. وسيجارتي العشرين.. .....

....

" 6 "

في شبه غيبوبة.. " مرقت صورة من أمامي.. سريعة.. خاطفة.. لفتاة كانت غرفة نومها.. تطل علي غرفة نومي.. في البيت الذي كنت.. أسكنه.. في المدينة البعيدة ".. فأرجأتها إلى قصة أخري ".. .....

" وصور أخري كثيرة.. . مخلة.. . مخجلة.. . ألحت عليّ.. . فرفضها تماماً.... "!

" ملحوظة أخري " :

ـــ"حين قالوا ليّ بأن أي امرأة ما... تشبه أي امرأة ما....كانوا خاطئين....."؟!

رميت السيجارة التي لسعتني... بين أصابعي.... تنبهت لكوب الشاي ارتشفت منه رشفات... متتاليات اتكأت علي جني... أفكر.... أتذكر.... أسترجع.. .....

....

" 7 "

" حين رأيتها تصلح من ثوبها.. . أمام المرآة.. . الضخمة.. . خنشت.. . وأنا محتقن.. مترقب.. . ما سيحدث بعد ذلك.. . ولأن المكان حساس جداً.. والموقف.. وقع قلبي ودمي هرب.. نهضت.. وركبتاي تضربان في بعضهما.. وخجلت من نفسي.. ومنها . "

موقف سخيف.. . لطالما أتعمد استبعاده... عن ذهني دائماً.. ولن أذكره... فأنا متوقع عدم جدواه.. . ".. ـــ إذا لا داعي لذكره.. .

حملقت في المصباح.. المكتب.. الكتب... الهدوم.. المعلقة فوق الحائط.. في شماعة... اشترتها ليّ امرأة أخي.. من السوق..... أتذكر.... أسترجع.. ...

"عراف أبله.. يدعي الغيب.. كان يحضر إلى بيت جارتنا... ليقرأ لها الكتاب... والنسوة محتشدة.. مجتمعة.. وهنّ يحطنه من كل جانب.. وكانت أمي وسطهنّ.. وأنا طفل صغير... أعي... وأفهم كل شيء سألته أمي.. أن يقرأ ليّ الطالع... وأعطته "ربع جنيه ".. فتح الكتاب قلب في صفحاته.. غمغم... ثم تمتم... ببعض كلمات غامضة... وغير مفهومة.. . وأنا أتابع ارتعاشة يديه.. وشفتيه.. ولحيته الكثة.. البيضاء.. ودوران عينيه في محاجرها... ثم رفع رأسه.. فجأة.. ورنا إليّ بجمرتين.. كبيرتين.. وقال... بنبرات مرتعشة.. وقد وضع يده علي رأسي..

ـ سيعيش غريباً في بلاد بعيدة.... وسيتزوج من امرأتين.. . ؟!!.

وأخذ يرددها.. وكأنه يغنيها.. وهو يهز رأسه.. ويبتسم.. . فضحكت أمي من كلامه.. وهي تضرب علي صدرها بيدها.. متعجبة مندهشة.. وعندما طلبت منه أن يوضح لها الأمر أكثر.. هرش في رأسه.. بذكاء.. وبلياقة.. وبلباقة.. يحسد عليها أعتذر متعللاً بأن الشمس قد غربت.. " .؟.!!!

" ملحوظة أخيرة " :

ـــــ " أنا أكره الغربة.. والسفر..وحتى الآن لم أتزوج.. لأني لم أزل أبحث..عن أنثي.. أختصر الله فيها جمال الكون.. أنثي مغايرة عن كل نساء الأرض.. وفيها جمعت نساء الأرض "...

....

" 8 "

خرمشت القطط.. الضالة.. وهي تبحث عن بقايا السمك.. في سلة المهملات.. تغيظني.. تشتت ذهني تقلع أعصابي.. والصور.. تتطاير من أمامي.. والساعة كانت تشير إلى الخامسة صباحاً.. قرأت ما كتبت.. تأملته للحظة.. هممت أن أتخلص منه.. فقد ساورني شك بأنيّ قد أطلت.. وما طولت.. ما أرت.. وبأن كل ما كتبت.. وما قلت.. مجرد أحداث سمجة.. وثرثرة فارغة، مملة.. ولا تهم القارئ في شيء.. وساوس قذفها الشيطان اللعين في رأسي.. ونسل.. ونزوي لي هامساً.. ناصحاً أميناً.. بأن كل ما كتبت.. كلام فارغ.. وبأنيّ قد أضعت وقتي.. ووقته الثمين فساورني شك.. بأن كل ما كتبته.. كلام فارغ.. فهممت بأن أشطبه.. أو أمزق أوراقي لكني اكتفيت. بتكويره في يدي.. إلقائه علي الأرض.. ....

"القصة سطحية.. وليس فيها حبكة قصصية.. أو فكرة محورية .ضعيفة جداً.. وخالية تماماً من المضمون.. مباشرة.. ولا تصلح لنشر.. "

هكذا ستقول قارئي العزيز.. الفاضل.. عندما تسمع.. أو تقرأ قصتي التافه.. وربما سأمت.. أو مللت.. وزهقت، ومتغضت.. وربما هربت هناك.. من تتابع الصور.. التي فيها.. إلى رفوف المكتبة.. أو إلى أي شيء آخر تستغيثه..

وتستنصره.. أو ربما توقفت عن القراءة.. أو ربما مزقتها.. وارتحت مني ومنها جميعاً.. وكل هذا من حقك.... .....

....

" 9 "

أكتفي بما كتبت.. أكوره بين يديّ.. أفعصه بأصابعي.. أفركه.. أهم أن أضرب به عارض الحائط.. تقفز صورة أخري.. "لفتاة جميلة.. مراهقة.. مسرعاً أقفز.. أفرد الأوراق من جديد... تطل من رأسي.. تراودني... تعرض علي نفسها... أتريث قليلاً تلح علي بشدة.. أمسك القلم... وأنكب علي المكتب... أكتب... كان الفستان حريرياً.. شفافاً.. يبرز التفصيل.. بسمتها ساحرة.. عطرها فواح... ينفذ من الجسد الدن.. فيدخلني بانتعاش.. فاتنة.. يستقبلنا برج المدينة.. الشاقة كأحلامي.. والهواء الملوث بالأتربة.. والدخان ألأسود.. يملأ المكان... والبنت المراهقة تلملم شعرها... المتمرد بين يديها.. تهدئ من ثورته.. الجامحة.. مثلي تماماً بتمام.. تظهر وتختفي سريعاً.. إعلانات ملتصقة.. متباعدة.. مبعثرة.. في كل مكان.. "أرجوك أعطني هذا....."... " أمرأة من.. .... " الراعي والنساء ".. " النمر والأنثى "..... "الزعيم "..وشريط جديد لـ" ميادة " ألتهم وجهها البرجوازي بشراه.. و.....

أتذكر... أسترجع... أفكر.... تثقل رأسي.. فتسقط ألياً علي المكتب.. تهرب الكلمات... وتطير الصور المتراقصة.. تهتز... هزات خفيفة... والأفكار تتراجع تتلاشي تدريجياً.. حتي تختفي تماماً حينها شعرت براحة غريبة.. عارمة.. أطفأت المصباح.. فردت جسدي علي السرير.. استرخيت تماماً.. عادت الصور... تتراقص.. الفتاة الجميلة.. وعاد معها اللعين تتزاحم الأفكار.. تتداخل الصور قهراً أغمضت عيني... واستعذت بالله... وقرأت القرآن.. فسكنت روحي... وهدأت.. وأحسست براحة... غامرة.. وروحي تنسل مني.. وتنسحب إلى قاع.... س... ح... ي... ق..

****

الكاتب في سطور

* الاسم / على السيد محمد حزين
* واسم الشهرة / على حزين
* تاريخ الميلاد / 8 / 8 / 1967
* المؤهل / ليسانس أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط
* شعبة / الحديث وعلومه .
* يعمل / إمام وخطيب بالأوقاف المصرية
* العنوان / ساحل طهطا / سوهاج
* عضو عامل في نادي أدب طهطا
* عضو مركزي / محاضر مركزي سوهاج..
* عضو عامل لشعراء العامية المصرية .
* كاتب.. وقاص.. وروائي.. وشاعر
* دعي للعديد من المؤتمرات الأدبية .
* شارك في ندوات المجلس الأعلى للثقافة
* منها " المؤتمر الأدبي الخامس عشر لإقليم وسط الصعيد الثقافي، بالوادي الجديد " الخطاب الثقافي وسط الصعيد (الواقع والمستقبل) 3/ 3/ 2015

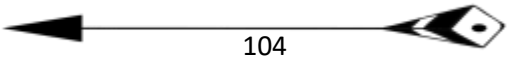

*مؤتمر أدباء إقليم وسط الصعيد الثقافي بسوهاج لعام ــ 2016 " المؤسسات الثقافية والحراك المجتمعي "

* ومهرجان القصة القصيرة الأول بسوهاج 26 / 11 / 2017 / أجيال.. وإبداع دورة القاص القدير الأستاذ / محمد عبد المطلب

* مؤتمر نادي القصة السادس بأسيوط " القهر والاستبداد في سرديات كتاب الصعيد" دورة الأديب الراحل " محمود البدري ـ 7 / 12 / 2017

* مؤتمر اليوم الواحد بمحافظة سوهاج... " تجليات الإبداع الجديد في سوهاج " 3 / إبريل / 2019.. .

* نشر أعماله في العديد من الدوريات والجرائد والمجلات الأدبية المصرية علي سبيل المثال جريدة " الجمهورية ـ والأهرام المسائي ـ و روزليوسف ــ واليوم السابع ــ وجريدة المساء ـ وأخبار اليوم ــ مجلة الحوار ــ ومجلة أقلام " وغير ذلك

* شارك في كثير من ندوات المجلس الأعلى للثقافة

* كرم بشهادة من " مؤسسة أسرار الأسبوع " في إحدى جولاتها الرائعة في قصر ثقافة سوهاج مساء يوم الأربعاء 8 / 2 / 2017.. والتي يرئس مجلس إدارتها الشاعر الكبير // محمد سليم الديب

* تناولت بعض إعماله ضمن " رسالة ماجستير " للقصة القصيرة في سوهاج للأستاذ الباحث // السيد محمد علي // ابن سوهاج وقد أشرف علي

رسالته الأستاذ الدكتور / محمد عبد الحكيم / " جامعة أسيوط ــ كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية ــ الدارسات العليا "

* نشر عملة ضمن كتاب الجمهورية " **50** قصة قصيرة.. " في يونيه عام **2000..**

* نشرت أعماله بالصفحات والمجلات والمواقع الأدبية التي تتصل بعالم الفضاء الإلكتروني ــ مثل موقع فيتو، والمنار الدولية، والمجلة الجزائرية الثقافية، وصدى الفصول ، ومجلة المصباح دروب أدبية، وغير ذلك الكثير،

* له خمسة مجموعات قصصية مطبوعة ــ

1 ــ " دخان الشتاء" من الهيئة العامة لقصور الثقافة عام **1999** م..

2 ــ " وحفيف السنابل " عن فجر اليوم للطباعة والنشر عام **2004** م

3ــ " أشياء دائماً تحدث "عن فجر اليوم للطباعة والنشر عام **2004** م

4 ــ اعترافات أنثى بريئة دار ديوان العرب للنشر والتوزيع عام **2021** م

5 ــ " مقام سيدنا الولي " دار ديوان العرب للنشر والتوزيع عام **2021** م

*وله ديوانين فصحى مطبوع

1 ــ " الرصاصة الأخيرة " دار ديوان العرب للنشر والتوزيع عام **2021** م

2 ــ " عندما يبكي القمر " دار ديوان العرب للنشر والتوزيع عام **2021** م

* وفاز بالمركز الأول مرتين علي التوالي في مسابقات أدبية لنادي أدب طهطا.. ما بين عام / **1997** إلى عام **2000** م

* وله تحت الطبع ـ مجموعتان قصصيتان "غرفة رقم (**5**) " و " المجنون "

* تحت الطبع ــ روايتان ــ**1**ــ "اجازة "ــ **2**ــ "ايراد "

* تحت الطبع ــ

* ديوان " ولسه بحلم " عامي "

* ديوان " تغريدات صغيرة " فصحى

* للمراسلة ــ ساحل طهطا ـ حارة العبد ــ سوهاج

* البريد الإلكتروني :

alielsaeed472@yahoo.com

* للمراسلة ــ ساحل طهطا ـ حارة العبد ــ سوهاج

تليفونات التواصل

محمول **01017863675**

وتليفون أرضي **4761104** مفتاح **093**

منزل **093476110**

****

محتويات الكتاب

إهداء.....5

كممات صغيرة.....6

اختناق.....8

عالم آخر.....12

وطن.....18

نورا.....21

التآكل.....28

باختصار جداً.....30

غراب.. ويمامتان.....33

حالات غير عادية.....41

بقايا امرأة.....44

الشحاذة.....46

الرفض.....48

رسالة إلى أبي.....52

خلل.....58

حُلم.....63

ثلاث نزوات.....70

الحُمّى.....72

أحلام مستحيلة.....74

مذكرات رجل مهم جداً.....78

المدينة الخائفة.....81

استرجاع.....84

أشياء دائماً تحدث 86

دوار 88

أرجوزة 91

أهداب الطير 93

انشطار 95

الكاتب في سطور 104

محتويات الكتاب 108

تمت بحمد اللّه

قصص قصيرة

أشياء دائماً تحدث

علي حـزيـن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
1442 هـ 2021 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com